الجزء ٣ المجلد ٤

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) في آذار سنة ١٩٢٤ م الموافق رجب وشعبان سنة ١٣٤٢ هـ

الاشباه والنظائر

في قوانين حفظ الصحة في عصور المدنية الاسلامية

وفي هذا العصر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قبل الكلام في الغرض من هذه الفاتحة رأيت ان اقدم هذه المقدمة المختصرة في كيفية تدرج العرب في سلم الحضارة واخذهم بالعلوم النافعة التي رفعوا بها منار المدنية الاسلامية وشيدوا عليها دعائم المجد العظيم فاقول :

ان ما بذله اسلافنا العرب من الجهد في العصور الاسلامية الأولى في سبيل العلم والمدنية جدير بامة لها المقام الرفيع في التاريخ القديم بما تركته من آثار المدنية القديمة في بابل و بلاد حمير والبتراء . وان الفترة التي مرت بين عهديها القديم والحديث وخيّم في اثنائها ظلام السكون والضعف على ارجاء البلاد العربية فحكم على صروح مدنيتها القديمة بالهدم والتخريب لم تمنعها من استئناف العمل لاسترداد مجدها الغابر بما سنحت لها فرصة النهوض من كبوتها بظهور الاسلام في جزيرة العرب وجمعه لكلمتها وبما وضعه لها من قوانين الاجتماع التي مهدت لها السبيل لتأسيس دولها ونشر جناح سلطانها فأقامت دمشق وبغداد والقاهرة والقيروان وغرناطة مقام بابل والبتراء وصنعاء وارسلت على آفاق الارض من هذه المدن نور المدنية الفاضلة والعلم

شغل العرب في بدء ظهور الاسلام واجتماع الكلمة بالفتح وانصرفوا الى تدوين الممالك وتشييد بنيان الدولة ولما تمكنوا من غرضهم في الارض وتيسرت لهم وسائل

ازاحة والاطمئنان على الملك اخذت اميالهم الغريزية للعلم والمدنيـة تظهر للوجود وآثارهم تبدو شيئاً فشيئاً في المملكة الاسلامية . واول ما بدأ ذلك في عصر الدولة الاموية في دمشق فان هذه الدولة مع قرب عهدها بالبداوة وانصرافهـا بـكليتها الى الفتح وتوطيد دعائم السيادة لم تغفل الاخذ باسباب الحضارة وتناول الضروري من شؤون العمران فـكان عليها في بادىء الامر ان تنحو منحى الفرس والروم في اضفاء أبهة الملك وترتيب انظمة الدولة فدوّنت الدواوين ورتبت الجيوش ومهدت طرق المواصلات بالبريد وغيره بين عاصمة الخلافة والعمالات (الولايات) المترامية الاطراف واقام الوليد دور الضيافات في الطرق والملاجىء للزمنى من المرضى والعمي ودوراً لتأديب الايتام وتعليمهم ثم سمت همته الى تشييد البناء الذي ينافس آثار الاقدمين بفخامته ويفوقه بزخرفه فأمر ببناء المسجد النبوي وجامع بيت المقدس وجامع دمشق التي كانت ولم تزل من أعظم الآثار الاسلامية وارفعها بناء واجملها هندسة وزخرفاً الى اليوم . وكان ميالاً الى العمران فاتخذ المصانع والضياع وعني بالبناء حتى كان الناس يتحدثون في عصره اذا التقى بعضهم ببعض باخبار البناء وقد تخلل ذلك العصر نور ضئيل من انوار العلم والحكمة ظهر في سماء دمشق اذ تقدم خالد ابن يزيد بن معاوية الى المترجمين فترجموا له كتب الحكمة المعروفـة يومئذ بعلوم الاوائل ومنها الطب والكيمياء والهيئة وكان له عناية خاصة بالكيمياء وولع شديد بها وكان كثير التتبع على ما يظفر لآثار اليونان وعلومهم حتى توفق بتتبعه للحصول على كرة بطليموس الشهيرة فقد نقل القفطي عن ابن السنبدي الاصطرلابي انه قال: كان الوزير ابو القاسم علي بن احمد الجرجاني يقدم في سنة خمس وثلاثين واربعمائة قبل وفاته باعتبار خزانة الكتب بالقاهرة وان يعمل لها فهرست ويرم ما أخلق من جلودهـا وأنفذ أبا خلف القضاعي وابن خلف الوراق ليتوليا ذلك وحضر القمر وحضرت لاشاهد ما يتعلق بصناعتي فرأيت من كتب النجوم والهندسة والفلسفة خاصة ستة آلاف وخمسمائة جزء وكرة نحاس من عمل بطليموس وعليها مكتوب « حملت هذه

الكرة من (١) الامير خالد بن يزيد بن معاوية » وتأملنا فيما مضى من زمانها (زمن صنعها) فكان الفا ومائتين وخمسين سنة . وكرة اخرى من عمل أبي الحسين الصوفي للملك عضد الدولة وزنها ثلاثة آلاف درهم قد اشتريت بثلاثة آلاف دينار :

ولقد اجمع المؤرخون على ان خالد بن يزيد كان اعلم بني أمية ولما ولي الخلافة مروان بن الحكم تقدم الى سرجيس الحكيم ويقال له ماسرجويه ايضاً بنقل كتاب اهرن القس في الطب الى العربية فنقله له ولما تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز وجده في خزائن الكتب (٢) فأمر باخراجه الى الناس وبثه بين ايديهم لينفع به

هذا النور الضئيل الذي ظهر في عصر الامويين عظم وانتشر الى ان عم الآفاق في عصر العباسيين الذين كان لخلفائهم عظيم الاثر في رقي الامة العربية وقيام المدنية الاسلامية على اساس العلم الصحيح واول ما انبثق فجر المدنية الاسلامية الصحيحة وعكف العلماء على درس الكتب اليونانية والهندية والفارسية وترجمتها في عصر الخليفة ابي جعفر المنصور الذي امر باستدعاء رئيس اطباء جنديسابور جورجيس بن جبرائيل الى الحضرة واختصه بالمنزلة الرفيعة وامره بترجمة الكتب اليونانية فترجم له كتباً كثيرة من كتبهم الى العربي كما ذكر ذلك ابن ابي أصيبعة وكذلك امر محمد بن ابرهيم الفزاري بأن يترجم من الهندية كتاب السند هند المشهور عند العرب في علم الفلك ومحمد بن ابرهيم كان عالماً فاضلاً بعلم النجوم وتسيير الكواكب وهو الذي أتى بهذا الكتاب من الهند فترجمه له وانتشر بين ايدي العلماء وكان عمدتهم في ذلك الفن

وكان الخليفة الرشيد كذلك شديد الحرص على ترجمة الكتب اليونانية ونشرها فقد اقام يوحنا بن ماسويه اميناً على ترجمة الكتب التي وجدها بأنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم ورتب له كتاباً حذاقاً يكتبون بين يديه ولعله هو الذي اقام بيت الحكمة على ما اذكر وكان المأمون يضم الى هذا البيت اهل العلم والحكمة

---

(١) لعله الى (٢) قف عند خزائن الكتب لان وجودها في عصر عمر بن عبدالعزيز يدل على ان التدوين في الاسلام كان قبل عهده حتى تيسر وجود خزانة للكتب في دمشق في عهده

والمترجمين وفيه نشأ اولاد موسى بن شاكر المهندسون المشهورون الذين اثبتهم المأمون مع يحيى ابن ابي منصور في بيت الحكمة هذا على ما ذكره القفطي في تاريخ الحكماء

وقد كثر المترجمون وطلاب العلوم النافعة والمنفقون على ترجمتها ونشرها بين العلماء والامراء والوزراء كثرة عظيمة ولاسيما في عصر المأمون الذي بلغت المدنية العربية في عصره اوج رفعتها

...

كان من العلوم التي ترجمت الى العربية وكثر الاقبال عليها والعناية بها علم الطب لشديد الحاجة اليه ولانه قوام الحياة ولاسيما في البلاد التي يستبحر فيها العمران وتزدحم السكان وتكثر وسائل الترف والنعم فكان للخلفاء والملوك والعلماء عناية خاصة بالطب واصوله وقوانينه وما يتفرع عنه وليس من غرضنا الكلام على الطب من حيث هو في هذا المقال لان ذلك من شأن الاطباء ولكن غرضنا بيان قوانين حفظ الصحة عند العرب وما كان للمدنية العربية من الآثار الجميل في التطبيب وعناية الملوك والخلفاء بالطب والاطباء والنظر في كيفية اتخاذ الوسائل الصحية بين الجمهور كانشاء المستشفيات الثابتة والنقالة وتوظيف الرؤساء من الاطباء لهذا الغرض والمحافظة على صحة المسجونين وتوظيف اطباء للسجون والتدقيق في اختيار الصيادلة واقامة الرئاسة العامة للمستشفيات (اي للصحة) وغير ذلك من الامور المتعلقة بالطب والتطبيب مما له كثير من الاشباه والنظائر في البلاد المتمدنة لهذا العهد وهو بحث لذيذ ونافع من الوجهة التاريخية من حيث علاقة قوانين حفظ الصحة وتشابهها في المدنيتين المدنية العربية والمدنية الحاضرة

المستشفيات

كانوا يسمون المستشفى بيمارستاناً وكانت هذه المستشفيات قليلة في بادىء الامر ثم كثرت وعمت معظم البلاد في الممالك الاسلامية ولم اظفر بذكر اول مستشفى أنشئ في عصر التمدن الاسلامي الا ما نقل عن مستشفى جنديسابور في عصر ابي جعفر المنصور فقد كان رئيس هذا المستشفى جورجيس بن بختيشوع فاستدعاه

ابو جعفر وامره بترجمة الكتب اليونانية كما مرّ عليك ثم كثرت بعد ذلك المستشفيات فكان منها الكثير في بغداد ومصر والشام ومكة والمدينة وقد كانوا يختارون للتطبيب فيها ورئاستها الاطباء المهرة ويجعلون للجميع رئيساً عاماً (كمدير او ناظر الصحة اليوم)

رئيس الاطباء او مدير الصحة

جاء في ترجمة ابي عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي في تاريخ الاطباء انه كان من الاطباء المذكورين في بغداد ونقل كتباً كثيرة الى العربية وكان منقطعاً الى علي بن عيسى الوزير وان هذا اتخذ في سنة اثنتين وثلاثمائة البيمارستان وانفق عليه من ماله وقلّده ابا عثمان المذكور مع سائر البيمارستانات ببغداد ومكة والمدينة

وجاء في ترجمة سنان بن ثابت بن قرة انه كان طبيباً مقدماً وظهر امره وعلت منزلته في خلافة المقتدر حتى صار رئيساً على الاطباء

المستشفيات النقالة

اي الطوافة والعسكرية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نقل ابن ابي أصيبعة في تاريخ الاطباء عن تاريخ ثابت بن سنان ان الوزير علي بن عيسى وقّع لوالده سنان بن ثابت بن قرة الطبيب توقيعاً يقول فيه : فكرت فيمن في السواد (اي ريف العراق) من اهله فانه لا يخلو ان يكون فيه مرضى لا يشرف عليهم متطبب لخلوّ السواد من الاطباء فتقدم مدّ الله في عمرك بانفاذ متطببين وخزانة للأدوية والاشربة يطوفون في السواد ويقيمون في كل صقع منه مدة ما تدعو الحاجة اليه ويعالجون من فيه من المرضى ثم ينتقلون الى غيره : ففعل والدي ذلك الخ

ونقلوا عن الطبيب ابي الحكم الدمشقي ان ابا نصر العزيز بن احمد بن حامد جعله طبيب البيمارستان الذي كان يحمل في المعسكر السلطاني على اربعين جملاً

تعيين الاطباء للسجون

والعناية بحالة المسجونين الصحية

نقل ثابت بن سنان الذي تقدم ذكره عن والده سنان ان الوزير علي بن عيسى

وقع له توقيعاً يقول فيه : فكرت مد الله في عمرك في امر من في الحبوس وانه لا يخلو مع كثرة عددهم وجفاء اماكنهم ان تنالهم الامراض وهم معوقون عن التصرف في منافعهم ولقاء من يشاورونه من الاطباء فيما يعرض لهم فينبغي ان تفرد لهم أطباء يدخلون اليهم في كل يوم وتحمل اليهم الادوية والاشربة ويتقدم بان تقام لهم المزورات (١) لمن يحتاج اليها منهم : ففعل والدي ذلك طول ايامه

مناوبة الاطباء في المستشفيات

جاء في ترجمة جبرائيل بن عبدالله بن بختيشوع ان عضد الدولة لما دخل بغداد كان معه في خاصته جبرائيل المذكور فتولى امر البيمارستان وكان يأخذ رزقين ومرتبين ، وهما برسم الخواص ثلثمائة درهم شجاعية وبرسم البيمارستان ثلثمائة درهم سوى الجرايات وكانت نوبته في الاسبوع يومين وليلتين

امتحان الاطباء والصيادلة

بلغ الخليفة المقتدر في سنة تسع عشرة وثلثمائة ان رجلاً من الاطباء غلط على رجل فمات فأمر محتسبه بمنع جميع الاطباء الا من امتحنه سنان وكتب له رقعة (شهادة) بما يطلق له فيه التصرف من الصناعة وامر سناناً بامتحانهم فامتحنهم وبلغ عددهم في بغداد ثمانمائة ونيفاً وستين رجلاً سوى من استغني عن امتحانه باشتهاره بالتقدم في الصناعة وسوى من كان في خدمة السلطان

اما الصيادلة فقد جاء في تاريخ الحكماء عن زكريا الطيفوري الطبيب قال : كنت مع الافشين في معسكره وهو في محاربة بابك فما بلغت القراءة بالقارىء الى موضع الصيادلة قال لي يا زكريا ضبط هؤلاء الصيادلة عندي أولى مما تتقدم فيه فامتحنهم حتى تعرف منهم الناصح من غير الناصح ومن له دين ومن لا دين له . فقلت أعز الله الامير ان يوسف لقوة الكيميائي كان يدخل على المأمون كثيراً ويعمل بين يديه

---

(١) المزورة على وزن اسم المفعول كما في شفاء الغليل للخفاجي هي مرقة يطعمها المريض مولّده . وقال الفقهاء : هي ما يطبخ خالياً من الادهان

فقال له يوماً : ويحك يا يوسف ليس في الكيمياء شيء فقال بلى يا امير المؤمنين الصيدلاني لا يطلب منه شيء من الاشياء كان عنده او لم يكن الا اخبر بانه عنده ودفع الى طالبه شيئاً من الاشياء التي عنده. وقال هذا الذي طلبت فان رأى امير المؤمنين ان يصنع اسماً من الاسماء لا يعرف ويوجه الى جماعة من الصيادلة في طلبه لابتياعه فليفعل فقال المأمون قد وضعت الاسم وهو شفطيثا · وشفطيثا ضيعة من الضياع بقرب مدينة السلام · فسير المأمون جماعة الى الصيادلة يسألهم عن شفطيثا فكل ذكر انه عنده واخذ الثمن ودفع شيئاً من حانوته فصاروا الى المأمون باشياء مختلفة فاستحسن المأمون نصح يوسف عن نفسه · قال زكريا الافشين : فان رأى الامير ان يمتحن هؤلاء الصيادلة بمثل محنة المأمون فليفعل فدعا الافشين بدفتر من دفاتر الاسروشنية فأخرج منه نحواً من عشرين اسماً ووجه الى الصيادلة من يطلب منهم ادوية مسماة بتلك الاسماء فبعضهم انكرها وبعضهم ادعى معرفتها واخذ الدراهم من الرسل ودفع اليهم شيئاً من حانوته فامر الافشين باحضار جميع الصيادلة فمن انكر معرفة تلك الاسماء اذن لهم بالمقام في معسكره ونفى الباقين عن المعسكر ونادى في معسكره بذلك وكتب الى الخليفة المعتصم يلتمس بعثه اليه بصيادلة لهم اديان ومتطببين مثل ذلك فاستحسن المعتصم فعله ووجه اليه بمن سأل

هذا ما اردت بيانه من الاشباه والنظائر بين ما كان عند العرب وما هو عند الشعوب المتمدنة اليوم من ضروب العناية بالطب والتوفر على قوانين حفظ الصحة مكتفياً بالاقتصار على الشاهد او الشاهدين من التاريخ متوخياً الاختصار في بحث ربما كان التطويل فيه موجباً للملل والقصد انما هو التذكير لاجل النظر والاعتبار بماضي الامة العربية التي لها من امثال هذه المآثر في التاريخ ما يدعو الى الاعجاب والتقدير وما يحتاج بيانه الى كتب لا مقال او مقالين وربما كانت لنا عودة الى هذا الموضوع الخطير ان شاء الله

احد اعضاء المجمع

رفيق العظم

مصر الجديدة

التأليفُ والترجمةُ والتعريبُ والادخالُ

في العصر العباسي

انقضى عصر بني أُمية ولم يدوّن فيه شيء غير قواعد النحو وبعض الأَحاديث واقوال بعض فقهاء الصحابة في التفسير، ويروى ان خالد بن يزيد بن معاوية وضع رسالة في الكيمياء وان غيره كتب في التاريخ ولكن ذلك لا يجعل عصر بني أُمية عصر تأليف وتدوين اذ لم تتم فيه كتب جامعة مرتبة وإنما كان ذلك أشبه بمذكرات غير مفصلة ورسائل غير حافلة ولا مبوَّبة وان جاز لنا ان نعتبر ذلك بذراً أثمر في العصور التي تليه ٠

ثم اقبل عصر بني العباس بحضارته العظيمة وخالطت العربُ أُمماً ذات مدنية لها عهد قديم بالتأليف وقد كلت القوة الحافظة لكثرة ما توارد عليها من انواع العلوم ومسائل الفنون ما بين لسانية وعقلية ودينية فكانت الحاجة الى التصنيف شديدة ولا سيما بعد ان اهتدوا الى نظام طرقه ممن عاشروا من الامم العريقة في العلوم والحضارة، فنشطت العقول وهبّت الفِطن وثارت العزائم للجمع والتدوين فهذَّبوا ما كتب قبلهم في الصحف ونقلوا ما في صحائف الصدور الى صفحات القراطيس ورتبوا كل ذلك ونظّموه وصنفوه كتباً وشد من ازر العلماء في التأليف ما قام به خلفاء الدولة من معاضدتهم وما اسبغوا عليهم من سنيّ الصّلات وجزيل الهبات

مبدأ النهضة الفكرية في العصر العباسي :

ومبدأُ تلك النهضة المباركة زمن المنصور سنة ١٤٣ فانه تقدم الى الائمة والفقهاء ان يجمعوا الأَحاديث والفقه وبذل لهم في ذلك الأَموال الطائلة ثم أوعز الى العلماء والمترجمين من السّريان والفرس وغيرهم ان ينقلوا الى العربية من كتب الأَلسنة الأُخرى فترجم الكثير من الطب والمنطق وغيرهما ٠ وكانت العناية موجهة اولاً الى العلوم الشرعية واللسانية فوضعوا اصول الفقه وصنفوا في فروعه واستنبطوا احكامه ودوّنوا الاحاديث النبوية وتفسير القرآن الكريم وعلوم العربية ووضع علم

لعروض ثم استخرجت بعد علوم البلاغة ووضعت لها القوانين والشواهد ثم ألفوا وترجموا كتباً في الطب والهيئة والعلوم الرياضية والطبيعية والفلسفية وتقويم البلدان والتاريخ وغير ذلك حتى زخرت بحور العلم ودونت الكتب الحافلة في كل فن ولاسيما في عصر المأمون نصير العلوم وناشرها ، ولم يكد ينقضي صدر الدولة العباسية حتى لم يبق علم مما صنف فيه اليونان والسريان والفرس والهنود وغيرهم إلا ترجم منه احسن كتبه وحتى لم يبق علم مما ترجم الا نبغ فيه جماعة نبوغاً بلغ الى درجة التأليف والابتكار أو الاصلاح والتحقيق .

تأثير الترجمة في ذلك العصر

ولا يستهان بما اقتضاه ذلك النقل عن اشهر امم الارض في ذلك العصر من التأثير في الآداب الاجتماعية ، وفي الافكار والعقول والخيال ، وفي اللغة وآدابها ومعارفها ولاسيما ما نقل عن الفارسية لان معظمه في الأدب والتاريخ وتأثيرهما في ذلك أكثر واظهر

وكانت عبارة التأليف من ابتداء تدوين العلوم إلى حوالي القرن الرابع خالية من التعقيد ، حسنة الأسلوب ، متينة التركيب ، قريبة المأخذ ولاسيما علوم الأدب أصولاً وفروعاً حتى كتب القواعد من اللغة .

وأول كتاب حافل جيد التأليف جامع لمسائل النحو كتاب سيبويه . وأقدم كتاب باقٍ في الحديث والفقه موطأ الامام مالك المتوفى سنة ١٧٩ . وأول كتاب عظيم صحيح جامع للتفسير كله ، تفسير الامام محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ وكتابه ايضاً في التاريخ اول كتاب جامع لاقسامه . وأول كتاب ظهر في الادب جامع لفنون كثيرة من ابوابه وضروبه كتاب البيان والتبيين وكتاب الحيوان وكتاب البخلاء وهي للجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ (وفي مؤلفات الجاحظ يقول ابن العميد — كتب الجاحظ تعلم العقل أولاً والأدب ثانياً —) ولم يصنفوا في علوم البلاغة الا بعد ان فرغوا من تدوين العلوم التي تحفظ صحة الكلام العربي من حيث إعرابه وتصريفه ومادته ، واول من وضع كتاباً خاصاً في علم البديع

عبد الله بن المعتز المتوفى سنة ٢٩٦ ولكن لم تميز مسائل علوم البلاغة الثلاثة بعضها من بعض ولم تبوب او تفصل إلا في عصر بني بويه وأول من وفق الى ذلك شيخ البلاغة عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ ·

اما عصر بني بويه أو المائة الثانية والثالثة للعصر العباسي فهو عصر الاسلام الذهبي للعلم خاصة ففيه نضجت العلوم على اختلاف انواعها وتم نماؤها وظهرت الكتب الوافية في اكثرها ، وانتقل العلم في مدائن كثيرة من المملكة العربية بتنافس ملوكها وعنايتها في ترقية العلوم وتأليف الاسفار فكان العلم في هذا العصر اكثر ثمراً وأصح نتاجاً لكثرة اماكنه ووفرة الذين عنوا بتعاهده ، وفيه تكونت المعاجم اللغوية وكتب التاريخ والجغرافية ·

ويمتاز هذا العصر بكثرة المكاتب الكبرى في مصر والعراق والاندلس وغيرها ، فكانت تشمل المكتبة منها على مئات الالاف من المجلدات ، وباشتغال العلماء بالتأليف في كل العلوم التي من بينها فروع لم يهتد الى مثلها اهل التمدن الحديث الا بعد ان تم تمدنهم في القرن الماضي ونضج مثل الاقتصاد السياسي وعلم طباق الارض والهيئة وغيرها من علوم شرحت واخرى كملت وزيد فيها ما شاءت العقول والافهام ·

وكانت عبارة التأليف لا تزال راقية بليغة في اكثر الكتب وان امتدت الى بعضها يد السجع ولكن كان متقناً بليغاً ·

واما عصر بني سلجوق ، فهو عصر الجمع والاختصار ، وكأني بالعلماء لما رأوا ما توالى على المملكة الاسلامية من الفتوح وما لحقها من التخريب وشاهدوا او سمعوا بضياع الكتب بمصر والشام وفارس والاندلس من الفتن والحوادث عمدوا الى الاحتفاظ بتلك الآثار الباقية واكتنازها بالتلخيص والجمع مع حذف الاسانيد بحيث تجتمع الحقائق الكثيرة في الحجم الصغير ويكون الكتاب الواحد زبدة عشرات من الكتب ، فصنفوا مؤلفات وافية بينها طائفة من المعاجم التاريخية والجغرافية وغيرها وهي أهم ما بين ايدينا من كتب العلم العربي وان كان بعضها قد صدر بعد هذا العصر بسنين قليلة لكن يعد من ثماره · ثم كادت جذوة العقول تخمد وأوشكت حركة العلم ان تفتر وقل الابتكار والاقتراح حتى جرف سيل التتار

ذلك الأثر الجميل (١)

وكانت عبارة التدوين في أكثر الكتب سهلة مفهومة وتكلف السجع والبديع كان في القليل منها ·

ومن اشهر كتاب هذا العصر القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني (توفي بالقاهرة سنة ٥٩٦) وهو كاتب الديار المصرية وزعيم الطريقة الانشائية الفاضلية ووزير صلاح الدين الأيوبي وطريقته مؤسسة على اصول السجع والبديع إلا انه غالى في التورية والجناس حتى اصبحت الكتابة في ذلك العصر صناعة عليها مسحة الكلفة. ومنهم عماد الدين الكاتب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٩٧ وهو ايضاً عمدة المنشئين ولكنه بالغ في التأنق اللفظي حتى انه استخدمه في كتاب صنفه في التاريخ. وترى الإغراب ظاهراً في كتابه (الفتح القدسي) الذي أرّخ فيه فتح السلطان صلاح الدين بيت المقدس فان في عبارته ما لا يكاد يحل عويصه ولا يدرك مرامه إلا بمراجعة معاجم اللغة وطول التأمل واستنطاق بديع الاستعارات ودقيق الكنايات · والاصفهاني هذا معاصر للقاضي الفاضل وبينهما كتب ومراسلات · ومنهم بالاندلس ابن زيدون المتوفى سنة ٦٢٣ والفتح بن خاقان الأشبيلي صاحب كتاب قلائد العقيان المتوفى سنة ٥٣٥ · ومن مشهوري الكتاب في ذلك العصر ايضاً الوطواط المتوفى سنة ٥٧٣

---

(١) ذهب اكتساح المغول للمملكة العربية ببقية العصر العباسي وتشردت آداب اللغة بما اتاه اولئك الاقوام الفاتحون من التخريب والتحريق فقدت المكاتب الكبرى لذهاب اكثرها غرقاً وحرقاً على ايدي المغول في الشرق والاسبان في الغرب واشتغل العلماء في هذا العصر بالجمع والتعليق والشرح ومن بين من نبغ ابن منظور المتوفى سنة ٧١١ صاحب كتاب لسان العرب اوفى معجم لغوي · والفيروزابادي المتوفى سنة ٨١٧ صاحب القاموس المحيط · وظهر في هذا العصر طائفة من العلماء اتقنوا الرياضيات والفلسفة والطب والنجوم · وبعد هذا العصر جاء العصر العثماني وفيه جمدت الافكار واصبحت العربية لغة غير رسمية ثم اشرق — العصر الحديث — وفيه كثرت المطابع وثارت الهمم وانقدت النفوس بالآمال ·

والحريري المتوفى سنة ٥١٦ والزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ وعلي بن ظافر المتوفى سنة ٦٢٣ وابن الأثير صاحب كتاب المثل السائر المتوفى سنة ٦٣٧ وغيرهم (١)

مصر (العباسية) (لها تتمة) محمود النجودي

مجموعة رسائل قديمة

في دار الكتب العامة بدمشق

تمهيد

في دار الكتب العامة التابعة للمجمع العلمي المعروفة قبلاً (بالمكتبة الظاهرية) نفائس كثيرة ذات قيم علمية منها النسخة الموسومة بالرقم الـ٤ من (علم الادبيات المنظومة) التي أصفها الآن:

هي مجموع رسائل ونبذ في ٢١٦ صفحة بقطع ثمن طوله ١٩ سنتيمتراً وعرضه نحو ١٥ س ومعدل ما في الصفحة ١٦ سطراً وما في السطر ١٢ كلمة والورق قديم صفيق مائل الى الاصفرار بخط قديم عليه مسحة من الطلاوة بحبر اسود فقط قد اذهبت الايام جدته لانه من خطوط اوائل القرن الخامس للهجرة وفي كتابته اصطلاحات غريبة وعليه خطوط العلماء والقارئين والسامعين وقد شدّ بجلد صقيل بسيط غفل من

(١) اختلاف الأذواق في الكتابة وتأثير ما يستظهره الكتاب من بليغ الكلام وميلهم الى محاكاة من يؤثرون طريقته في الانشاء كأن يخالف بين الاقلام ويباعد ما بين الاساليب فتجد مذاهب عدة لكتاب تجمعهم بيئة واحدة وعصر واحد فنرى في عصر الجاحظ من يحاكي ابن المقفع كابن عبد ربه صاحب العقد الفريد وفي عصر بني بويه من يحاكي الامام علياً في اسلوبه المرسل مثل الشريف الرضي المتوفى سنة ٤٠٦ ولكن المعاصرين على الرغم من ذلك يخضعون لاصول لا مفرّ منها ولاحوال اجتماعية مرتبطة بهم فيكون لانشائهم طابع وسمة تميزهم من باقي العصور وتلك سنّة لن تجد لها تبديلاً

النقوش وله عطفة من دفته اليسرى على اليمنى ولونه بني مشبع ·

وقد كتب في اوله بخط حديث اسماء الرسائل والنبذ التي وردت في اثناء صفحاته وتحتها بخط اقدم هذه الفقرة بالحرف :

« اوقف (١) هذا الكتاب الوزير المكرم الحاج محمد باشا (٢) والي الشام حالاً دام فضلهُ على طلبة العلم وشرط ان لا يخرج من مكانه الاَّ لمراجعة سنة ١١٩٠ (٣) » وتحتها ختم كبير مثمن نقش عليه بثلاثة اسطر (الوزير المكرم المحترم · وقف امير الحاج محمد · باشا والي الشام سنة ١١٩٠) وعلى الهوامش اسماء مالكي الكتاب وهم — (الحاج عبدالله بن علي بن محمد بن محمود الطويل الطالوي (٤) الحنفي نسبة الحنفي مذهبًا) و(اسعد بن الطويل) و (احمد آغا ابن محمد افندي الفلاقنسي) (٥)

رسائل المجموعة

ان في هذه المجموعة نحو عشر رسائل ونبذ هي :

(اولاً) معاني الشعر للأشناندانيّ (٦) رواية ابي بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي (٧) رحمهُ الله من صفحة ١ — ١٠٣ وعلى الهامش بالخط القديم :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) لم يسمع وزن افعل من هذا اللفظ بل المشهور (وقف) (٢) هو محمد باشا العظم والي الشام وامير الحاج اولاً سنة ١١٨٤ هـ (١٧٧٠ م) وثانيًا سنة ١١٨٧ هـ (١٧٧٣ م) عشر سنوات وله آثار مشهورة واوقاف كتب وغيرها (٣) الموافقة سنة ١٧٧٦ م (٤) بنو طالو في دمشق ينتسبون الى ارتق بن اكسب جد الملوك الارتقية كما ذكر المحبي في خلاصة الاثر (١ : ١٨) جاء جدهم مع السلطان سليم العثماني الى دمشق وتديرها وعرف ابنه درويش بالعلم (٥) امرة جاء جدها السيد محمود من قرية فلاقنس بنواحي حمص وسكن القيمرية ونسج الالاجه ونشأ فيها حفيده السيد احمد الاديب الشاعر الكاتب ترجمه المرادي في سلك الدرر (٦) هو ابو عثمان سعيد بن هرون الاشنانداني البصري كان في القرن الثالث للهجرة وله كتاب (معاني الشعر) وكتاب (الابيات) (٧) هو ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي البصري المتوفى سنة ٣٢١ هـ (٩٣٤ م)

قال ابن دريد قرأت على ابي عثمن سعيد بن هرون الاشناندانى ونحن في سفينة ماضون الى المقح (١) هذه الابيات وانشدنيها عن التوري (٢) عن ابي عبيدة (٣) وبعضها عن سعيد بن مسعدة ابي الحسن الاخفش (٤) وبعضها عن ابي عمر الجرمي (٥) قال ابو بكر وربما سألت عن الشيء منها أبا حاتم (٦) (اه)

وحول هذا بخط احدث وحبر مشبع سواداً اكثر من الاول اشعار ملأت الصفحة . وفي آخر هذه الرسالة ص ١٠٣ : (قرأهُ علي الى آخره ابو نصر شاكر بن عبيدالله وسمع بقراءته ابو محمد وابو الحسن وابو الفضل سادس ذي الحجة سنة عشر واربعمائة . وكتب محمد بن اسحق بن علي الكاتب بيده) وهذه الرسالة مضبوطة الابيات والشرح بالحركات الكاملة وهي التي اخذت عنها نسخ دمشق وطبعتها جمعية الرابطة الادبية

(ثانياً) من صفحة ١٠٣ — ١٠٩ قصائد ومقاطيع واخبار بخط آخر

(ثالثاً) كتاب الملاحن تأليف ابي بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي (٧) رحمهُ الله . رواية الشيخ ابي منصور بن علي بن اسحق الكاتب عن ابي سعيد السيرافي (٨)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) كذا في الاصل ولعله المنخ او المنح

(٢) لعله التوَّزي وهو ابو محمد عبدالله بن محمد بن هرون المتوفى ٢٣٨ هـ (٨٥٢ م)

(٣) هو معمر بن المثنى التيمي النحوي المتوفى سنة ٢١٠ هـ (٨٢٦ م) (٤) هو ابو الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش الاوسط النحوي البصري المتوفى سنة ٢٢١ هـ (٨٣٥ م)

(٥) هو ابو عمر صالح بن اسحق الجرمي النحوي الفقيه المتوفى سنة ٢٢٥ هـ (٨٣٩ م)

(٦) يريد به ابا حاتم سهل بن محمد السجستاني اللغوي المتوفى سنة ٢٥٥ هـ (٨٦٨ م) وهو ومن قبله من علماء اللغة المشهورين (٧) مرَّ اسمه ووفاته اما كتابه الملاحن فهو من قبيل كتب (المترجم) اي الكتابة بالاسرار وفيه الغاز وكنايات بديعة وقد طبع في هيدلبرج بعناية توربكي المستشرق سنة ١٨٨٢ م ثم في مصر بعد ذلك

(٨) هو ابو سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي النحوي كان لا نظير له في علم العربية توفي سنة ٣٦٨ هـ (٩٧٩ م)

عن ابن دريد (١ هـ)

وفي هذه الصفحة اشعار بحبر وخط يختلفان عن القديم ثم يبدأ الكتاب بالخط القديم من صفحة ١٠٩ - ١٤٠ وفي آخره هذه العبارة : (قرأه علي الى آخره ابو نصر شاكر بن عبيد الله وسمع بقراءته ابو الفضل احمد بن محمد الخوارزمي وكتب محمد بن علي بن اسحق الكاتب بيده في المحرم سنة احدى عشرة واربعمائة وسمع أبو محمد عبدالله بن سعيد الطرابلسي) اهـ

وحول ذلك بعض اخبار بخط وحبر مخالفين لما قبل

(رابعاً) كتاب الخيل عن ابي سعيد الاصمعي (١) في اختيار اوقات نتاجها وتركيب خلقها وصفاتها ونعوتها وما يستحبّ منها وما يكره وذكر عيوبها وصفة مشيها وعدوها وألوانها وشياتها واسماء سوابقها ومن كانت له .

رواية الشيخ ابي منصور محمد بن علي بن اسحق الكاتب عن ابي سعيد السيرافي عن ابي بكر بن دريد عن ابي حاتم سهل بن محمد بن حاتم السجستاني عنه .

وفي أعلى الصفحة : « قرأه علي كله ابو نصر شاكر بن عبيدالله الطرابلسي وسمع ابو محمد عبدالله بن سعيد وكتب محمد بن احمد بن اشرس النيسابوري (اهـ)

وحول الاسم اشعار واخبار بحبر آخر وخط مختلف عن الاول

ثم يبتدئ الكتاب من صفحة ١٤١ — ١٧٤ وفي آخره : « وكتب شاكر بن عبيدالله بن علي الطرابلسي لنفسه في ذي القعدة سنة عشر واربعماية » .

وعلى الهامش في هذه الصفحة ايضاً : « وقرأته على الشيخ ابي الفتح محمد بن احمد بن اشرس النيسابوري ادام الله علوّه في صفر سنة احدى عشرة واربع مائة » اهـ

وتوجد نسخة اخرى لهذا الكتاب في الخزانة المذكورة في مجموعة ثانية

(خامسا) ومن ص ١٧٤ — ١٧٨ قصائد ومقاطيع واخبار كتبت بخط وحبر آخرين

---

(١) هو عبدالملك بن قريب القيسي المعروف بالأصمعي المتوفى سنة ٢١٤ هـ (٨٢٩ م) وكتابه الخيل طبع في فينّه سنة ١٨٩٥ مع ترجمته النمسوية

(سادساً) ومن هنا الى آخر الكتاب ترى الحبر اشد سواداً والخط مختلفاً عما قبله وهو أشبه بما ذكر من الخطوط في ثنايا الكتاب وحول عناوينه وفي اواخر رسائله وجلّ ما في هذه الصفحات

(١) في صفحة ١٧٨ . « بسم الله الرحمن الرحيم . أبيات لابي العباس عبدالله ابن المعتز (١) » وتنتهي هذه الابيات في آخر الصفحة ١٩٤

(٢) في صفحة ١٩٥ (انشدني ابو القاسم منصور بن مزاحم البغدادي المجاور في الكوفة يوم السبت مستهلّ المحرم سنة سبع واربعائه لابي هاشم اسمعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة السيد الحميري (٢) رضي الله عنه وأرضاهُ (ا هـ)

(٣) في صفحة ٢٠٠ (لابي القاسم علي بن الحسن المعرّي اشعار) . ومن هنا تصير الكتابة على طول الصفحة لا على عرضها كما كانت من اول المجموعة

(٤) في صفحة ٢٠١ — ٢٠٦ (للامير وجيه الدولة بن حمدان (٣) اشعار)

(٥) من ٢٠٧ — ٢١٤ نبذ من اشعار علي بن محمد بن بسام (٤) ومن اشعار علي

---

(١) هو ابو العباس عبدالله بن المعتز بن المتوكل من ابناء الخلفاء العباسيين توفي سنة ٢٩٦ هـ (٩٠٨ م) وديوانه طبع في مصر سنة ١٨٩٦ م

(٢) توفي السيد الحميري سنة ١٧٣ هـ (٧٨٩ م) وكان هو وبشار وابو العتاهية اكثر الناس شعراً في الجاهلية والاسلام وبلغ منظومه ٢٣٠٠ قصيدة لم نعرف منها ما يستحق الذكر

(٣) هو ابو المطاع ابن ابي المظفر حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان التغلبي الحمداني الملقب (وجيه الدولة) كان شاعراً مطبوعاً توفي في دمشق سنة ٤٢٨ هـ (١٠٣٦ م)

(٤) هو ابو الحسن علي بن محمد بن نصر بن منصور المعروف بابن بسام المتوفى سنة ٣٠٢ هـ (٩١٤ م) كان شاعراً هجاء وليس له ديوان معروف وهو غير ابن بسام الشنتريني المتوفى سنة ٥٤٢ هـ (١١٤٧ م)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ابن العباس بن جريج الرومي (١) ومن كلام ابي فراس الحرث بن سعيد بن حمدان(٢) وعلي بن الجهم (٣) وغيرهم وكتابتها كلها على عرض الصفحات الا من صفحة ٢٠٧ — ٢٠٩ . وفي صفحة ٢١٤ خرم تليها صفحتان اشبه بالخط القديم في الرسائل الأولى وفيهما اشعار منها قصيدة النابغة (من آل مية رائح او مغتدي) وتنتهي بخرم في آخرها

مميزات المجموعة

ترى في هوامش وذيول كثير من صفحاتها هذه الفقرات (بلغ فلان قراءة وسمع بقراءته فلان وفلان الخ) والاشعار تكتب بقلم اغلظ من المتن . وقد ضبطت الاشعار والشروح بالحركات الكاملة ولا سيا في ما نسخ قديماً منها وقرئ على العلماء مما مرّ بيانه والاشارة اليه وبعض الصفحات مكتوبة طولاً عوض كتابتها عرضاً وذلك ما بين الرسائل الموصوفة

واما الخط فهو على اثر عهد تحويله عن الاسلوب القديم وتقريره بالنمط الجديد . وكثيراً ما تميز الحروف الملتبسة بحروف صغيرة تحتها مثل الغين والفاء والقاف مثلاً في اواسط الكلمات فيكتب تحتها (غ) (ف) (ق) دفعاً للاشكال . اما الالف فانها اشبه بحرف اللام الأولى في الحروف المتصلة (ﻟ) والكاف هكذا (ﻜ) وعلى السين هذه العلامة (ﺳ) . وغالباً لا تكتب الهمزة مثل (قراءة/ بل تكتب (قراة) . واما الشين فعليها ثلاث نقط لتمييزها . واكثر الحروف مهملة غير منقوطة وبعضها نقط

(١) هو ابو الحسن علي بن العباس بن جريج المعروف بابن الرومي المتوفى سنة ٢٨٣ هـ (٨٩٦ م) جمع ديوانه ابو بكر الصولي ورتبه على الحروف وجمعه ايضاً ابو الطيب وراق ابن عبدوس وزاد في جميع النسخ نحو الف بيت ومنه نسخة في دار الكتب العامة المصرية نحو ٤٠٠ ورقة مزدوجة وقد طبع هذا الديوان في مصر (٢) كان ابن عم سيف الدولة بن حمدان اشتهر بشعره وتوفي سنة ٣٥٧ هـ (٩٦٧ م) وطبع ديوانه في بيروت وترجمت بعض اشعاره بالالمانية وطبعت في ليدن (هولندة) سنة ١٨٩٥

(٣) هو علي بن الجهم العربي الشاعر المتوفى سنة ٢٤٩ هـ (٨٦٣ م)

بعد الكتابة الاولى ٠ والكسرة ترسم مائلة الى اليمين هكذا (ـ) لا الى اليسار (ـ) كما نكتبها اليوم ٠ وعلى الهوامش بعض اصلاحات قديمة ٠ اما الحبر فليس بشبع سواداً ولعله نصل لونه لطول عهده ولكنه لم يؤثر شيئاً بالحروف كالاحراق والطمول (التبقيع) ونحوهما كما أثر ما كتب في ثنايا المجموعة بحبر احدث وخط مخالف للأول ٠ ومما لاحظته بعد مراجعة كثير من المخطوطات ان الحبر منذ اربعة قرون فما بعد صار في غالب الاحيان يحرق الورق لانه مركب من الزاج ونحوه ٠ فكانت المنسوخات به معرضة للتمزيق اكثر مما قبلها من العصور التي اتقن فيها عمل الحبر الاسود والاحمر والضفدعي احياناً وغيره كالزعفراني واللازوردي والذهبي وبقية الالوان التي تستعمل لنقوش طرر الكتب وابوابها وفصولها

فمجموعتنا هذه تعد من انفس المجاميع واقدمها في ضبطها وكتابة اسماء العلماء المحققين عليها ممن قرئت عليهم الرسائل او قرأوها وهي اصل لكل النسخ التي رأيتها في دمشق من هذه الرسائل المنسوخة باوقات مختلفة عنها

استدراك

وبعد طبع هذه المقالة جاءتنا كلمة بقلم العلامة السيد (ف ٠ كرنكو F. Krenkow) باللغة الانكليزية في وصف كتاب (معاني الشعر) للاشناندانى المطبوع في دمشق فلخصها لما فيها من الفوائد شاكرين له تدقيقه قال: ان أخص تلاميذ المؤلف هو ابن دريد وهذا يستند اليه دائماً في كتاب الجمهرة (الذي ينقحه ذلك المستشرق) ويرجح وفاة الاشنانداني بحرب الزنج في البصرة سنة ٢٥٧ هـ ٠ وربما كان معاني الشعر هذا لابن دريد وذكر ان ابن دريد قرأ الكتاب على الاشنانداني بينما كانا مسافرين على مركب من البصرة الى المفتح (١) وهي قرية بين البصرة وواسط من اعمال الثانية كما قال ياقوت وقال: يترجح ان يكون كتاب معاني الشعر وكتاب الابيات واحداً ٠ وان المؤلف كان عند اضطراب التفسير يقول «زعموا»

---

(١) نقطت الكلمة في نسختنا (المتح) وحال حبرها فاضطربتُ في معرفة أصلها كما مرَّ في صفحة ١١٢ في اول هذه المقالة بهذا الجزء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقال ان الكتاب وجد في جامع الناصرية بدمشق (١) . وان منه نسخة في الاسكوريال وان بعض الخطإ لم يصلح فيه مثل قوله (تميم بن أُبيّ بن مقبل ص ٥٤ س ١) و (ص ٩٢ س ١٢ و٩٣ س ١٢ ضوامز ولها معنى لا تؤديه ضوامر) و (ص ١٢٧ س ٥ مراح مثل قطامِ هي بلا شك اصحّ) الخ

عيسى اسكندر المعلوف

طاقة أزهار من كتاب النشوار

٣

(تتمة ما سبق في الجزء الماضي)

كلمات في معانٍ مختلفة

ومن تلك الكلمات قوله (خذ رقاع الناس للحوائج واستجعل عليها) (رقاعهم) يعني استدعاآتهم و (استجعل) اي خذ عليها منهم جعلاً وهو الأجرة .

(وعُرضت على الوزير عدة توقيعات زوّرها عليه اخوه وارتفق عليها) أي أخذ من اصحابها أجرة انتفع بها

(وجاء بمنديل فيه دست ثياب) قوله (دست) اي طائفة كما يفهم من السياق فيصح لنا ان نستعمل كلمة (دست) مكان (طاقم) التركية الشائعة في مجموعة الثياب وغيرها كالكراسي والملاعق وتقول العامة (دسته) و (الدست) في اللغة الثوب لا مجموعة الثياب

(خطبت ضمان النواحي بكذا وكذا) خطبت اي طلبت

(حملتُ اليه الألطاف والانزال) الألطاف الهدايا والانزال جمع نُزل ما يهيأ للقادمين من الضيوف والمسافرين .

(لو قلتَ إن ثمنه الف دينار ما خشيتُ البُعْدَ) اي ما خشيت ان اكون مبالغاً

---

(١) وهو في الحقيقة بالمكتبة الظاهرية عندنا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(وقع اليه بكذا) اي اوعز اليه بفعل ذلك الشيء
(استخلاك فلان فأخليته) أي طلب أن يكلك في خلوة وعلى انفراد فأجبته
(رأى عِظَمَ محلي عند الوزير فأراد طمسه)(عظم محلي) كما نقول(اهمية محلي)
و(من الاخبار المفردات) أي النادرة المستغربة
(فلان ذو زماتة ووقار وهو يتزمّتُ على جلسائه) أي يجالسهم بوقار شديد
(اصبر حتى أُواقفك على كيت وكيت — وجعل الوزير يواقف الكاتبَ على ضعفِ صناعتهِ ويفضحه في موضع موضع ويقول له هذه حياكة ليست كتابة) يعني ان صناعة القلم تحتاج الى مهارة ودقة نظر اكثر من الحياكة التي يرسل فيها المكوك إرسالا من دون تدبّر وقوله (أُواقفك) و(يواقفه) بمعنى يوقفه على الشيء ويُطلعه عليه
(كلّمه بكلام فيه حراشة وجفاء) حراشة أي خشونة .
(فلان له اتساع تام في الادب — وخذ هذا المال فاتسع به) اي توسّع به كما نقول اليوم
(فلان ذو ورع وتقبّض) اي تقشّف وانقباض عن زهرة الدنيا
(وكنا نتعاود هذا الخبر زماناً) اي نعود الى ذكره المرة بعد المرة
(وكان فلان متخلّفاً) يريد أنه أحمق أو بليد . أو كما نقول اليوم — مقصّر عن اللحاق برفاقه في الأخذ بأسباب الدنيا .
(أقام ببغداد قطعةً من أيام المقتدر) اي حصة من زمنه
(هذا وجهي الى الوزير) اي أنا في صَدَد التوجّه اليه
(أمر الوزير ان تجري جراية ووظيفة لعيالاتهم) جمع عيال
(أتذكر أيامنا الأوّلة) تأنيث الأوّل اي الاولى . وتقول العامة الأولانية .
(أبو فراس من مناجيب بني حمدان) أي نجباء أبنائهم .
(وطاح دم أبي فراس) أي طُلّ وذهب هدراً ولم يؤخذ بثأره
(وبقيت الأيام تتدافع حتى جرى كيت وكيت) اي تتوالى وتتعاقب
(واستعملوا من التخالع والانبساط في الحديث ما ليس بقليل) التخالع الخلاعة
(اجتزتُ برَهْداريّ على الطريق) (زهداري) فارسيّة بمعنى صاحب الطريق

الذي يبسط بضاعته عليه ويسمّيه عامتنا اليوم البسطاطي

(فلان من جيل الكتاب) أي جماعتهم وطبقتهم وذوي صناعتهم

(استشرحني فلان) طلب مني شرح كلامي وإزالة الغموض عنه

(وحين اجتمعنا تجارحنا في الكلام) أي كلّم كل واحد منا رفيقه بكلام جارح مؤلم

(شاهدتُ ذلك غيرَ دفعةٍ ، أو غير دفعةٍ واحدةٍ) كما نقول غير مرة أي مراراً كثيرة .

(صاح بحلقٍ عظيم) أي بملء فمه

(تلميع الكلام) تحسينه وتزيينه . وأصله من لمّع الثوب لوّنه ألواناً شتّى

(وانا يومئذٍ في حدّ الحداثة) أي عهد الحداثة أو درجة الحداثة . ودور الحداثة . وطور الحداثة

ومن الكلمات والتراكيب ما كانوا يستعملونه في ذلك العهد (أي منذ الف سنة) كما نستعمله نحن اليوم وذلك كلمة (شقّة) وهي القطعة من الثياب تكون مستطيلة قبل أن تخاط . وكلمة (ستر) فيقولون (فلان في عفةٍ وستر) وفلان مستور أي في كفاف من العيش وكلمة (حال) قال : (فلان لا حال له ولا سعة) يعنون بالحال كما نعني نحن بها اليوم موضع القلة والكثرة من المال والثروة كما أن (العرض) موضع الحسن والقبح من جهة السمعة والأخلاق . و (ما له حال ولا مال) اي فقير . وقال ابو فراس :

وفضلُ الناس في الأنفُسِ — ليس الفضل في الحال

اى يجب ان يتفاضل الناس في نفوسهم لا في فلوسهم ونقول اليوم : فلان مستور الحال . وكلمة (أوقع) قال : « العيارون أوقعوا فتنة ببغداد » والعيارون عندهم بمنزلة (الزكرت) و (القبضايات) عندنا . وقولهم (أخذ خطأه بكذا أو خطأ منه بكذا) أي تعيّداً خطيأ . وكلمة (شال يشيل) بمعنى رفع . وكلمة (ستّ) بمعنى السيدة من النساء وكلمة (الانقلاب والانقلابات) أي تحوّل احوال الناس من طور الى طور قال في النشوار : (الحوادث الكبار . والوقائع العظام . والانقلابات العجيبة .

والاتفاقات الغريبة .) وكلمة (فاتَشَ) قال : (وفاتشتُه فإذا هو أسقط رجل واجهله) أي خضتُ معه في الحديث لأتعرَّفَ درجة عقله . وأنقِّب عن اخلاقه . وكلمة (هاتُم) بمعنى هاتوا وأحضروا قال (فصاح البوابون والخلقُ هاتم دابّةَ لفلان) وقوله الخلق اي الناس هو ما نقوله نحن اليوم أيضاً . وكلمة (الفرّاش والفراشين) وهم مرتّبو أمتعة الدار والمتكفّلون بأمر تزيينها بالفَرْش والأثاث والرياش واكثر ما يستعملها اليوم بهذا المعنى المصريّون . و التشليح (خرج علينا اللصوص فشلّحونا) أي جرّدونا من ثيابنا . وكانوا يقولون (هي) أو (هيه) أو (هاه) عند التعجّب . اما عند التقزّز من شمّ رائحة كريهة فيقولون (شه شه) (أفيه أفيه) وهذا كما نقوله نحن تقريباً . وكلمة (التفرّج) قال : (ركبوا الى بعض البساتين للتفرّج) . وكلمة (أيش) : (أرى ان تفاتش الرجل فتنظر أيش هو) ؟ وكلمة (رسم) قال : (فدخلت حجرة كانت برسمي) اي لي وعلى اسمي . ثم قال (فخرجتُ اليه غدْوةً على رسمي) اي عادتي و (افعلْ هذا على الرسم . أو على رسمك) اي عادتك أو كما رسم لك (واجرِ في ذلك على الرسوم القديمة) فاستعمال كلمة (الرسم) عندهم كما هي عندنا بالمعنيين . ومن معنى العادة جاء اصطلاح الدولة العثمانيـة في قولهم (الملابس الرسمية) و (الهيأة الرسمية) و (بصورة رسمية) . وكلمة (احتدّ) أي غضب (وحديد) المزاج أي غضوب . و (طَرق) بمعنى وصل قال (اذا طرقتْ هذه الفنونُ سمعَه وخالطت فهمه) ونقول نحن (طَرَقَ هذا الخبر سمعي) . و (البَلاَط) قال : ثم حُمِلْتُ الى دار البَلاَط) اي دار الملك .

والكلمات المنسوبة وهي التي تلحقها (ياء النسبة) زادت في كلامنا اليوم — لا سيما في المباحث العلمية والادارية — عن حدّ الحاجة وتفشّت بيننا تفشّياً عظيماً والعرب لا يكادون يعرفون من كلمات النسبة الا المنسوب الى بلد مثل (مكّيّ ويثربي) أو قومه مثل (تميميّ) و (قرشيّ) ثم لما تُرجمتْ العلوم في عهد الدولة العباسية وَجدَ المترجمون انفسهم محتاجين الى استعمال صيغة النسبة في كلمات كثيرة لا سيما ما تعلق منها بالفنون العقلية واصطلاحاتها فقالوا (القابليّة) و (الماهيّة) و (الهويّة) ولم اظفر في كتاب (النشوار) الا بقليل من هذه الكلمات المنسوبة لا يتجاوز عدد الاصابع :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

منهـا قوله (فلان كان يعرف الأحجار الخواصيّة) نسبة الى (الخواصّ) اسي الأحجار التي لها خواصّ وطبائع لا تفارقها كحجر المغناطيس الذي له خاصة الجذب . ومنها قوله (وأحضر لنا مائدة كالمائدة الأمسيّة) نسبة الى أمس أي كالمائدة التي كان قدّمها أمس . وقوله (إذا كان غداً فصرْ اليّ في المجلس العاميّ) نسبة الى العامّ أو العامّة وهو المجلس الذي يجتمع فيه عموم الناس أو عامّتهم . وقوله (طنفسة عظيمة خليفيّة) منسوبة الى الخليفة . وقوله (ما أبعدَ طباعكم من الجميل وأنفرَها من الحُريّة) الحريّة نسبة الى الحرّ لكن ياء النسبة فيها لإفادة المصدرية فإن الحرّ هو الرجل الكريم . والحرّيّة كرم الاخلاق .

هذا ما رأيته في ذلك الكتاب . من فوائد اللغة . وطرائف الآداب . عسى ان يكون فيه فائدة لأولي الألباب .

المغربي

فوائد لغوية

(١)

النحت والاختزال

او

حَمْدلَ واخواتها

يقول العرب وهم المطبوعون على حب الايجاز اختصر الكلام . اي قصّره ضد اطالهُ ومثله قولهم : اوجز الكلام . وقصرهُ . واختزلهُ . وخلّص الخبر اي اختصرهُ واستخلص فحواه . ولم يكثروا من الافعال الدالة على الايجاز الاّ لانهم مولعون به مجمعون على استحسانه فان الاختصار — غير المخل — هو ركن البلاغة عندهم . وتعريف الركاكة في عرفهم ان يوجد في الكلام الفاظ اذا حذفت استقام المعنى المقصود بدونها اذ تكون تلك الزوائد حشواً لا يدعو المعنى الى اثباته . وعلى اساسهم هذا بني قولهم في المثل: «خير الكلام ما قلّ ودلّ» و«شرّ الكلام ما طال فأملّ»

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولقد عني اللغويون منذ صدر الاسلام بجمع شتات هذه اللغة وتقييد اوابدها وشواردها في اسفار تلقف الجوهري والفيروزابادي وامثالهما مستملاتها من افواه ذويها وهم يتجولون في متفرقات الاحياء والمنازل قبل ان تفسد في اهل البادية ملكة الفصاحة الفطرية بما طرأ على الامة العربية بعد ذلك بسائق الفتح والاستعمار الداعيين الى الامتزاج بسائر امم الارض وفي جملة ما رأى اصحاب تلك المعاجم من غرائب اختصارات الجاهلية ما سمّوه بالنحت وندعوه نحن بالاختزال كقولهم للرجل المنسوب الى بني عبد الدار (عبدري) والى بني عبد اللات «وهو صنم يُعبد في الجاهلية» (عبدليّ) والى بني عبد القيس (عبقسي) والى بني عبد شمس (عبشمي) ومنه قول الشاعر:

وتضحك مني شيخة عبشمية كأن لم ترى (١) قبلي اسيراً يمانياً

فنسجوا على منوالهم بان قالوا في الاسلام (بسمل) اي قال باسم الله الرحمن الرحيم و(حمدل) اي قال الحمد لله رب العالمين (وحوقل) اي قال لا حول ولا قوة الا بالله و(جعفل) او (جعلف) اي قال جُعلت فداءك و(سبحل) اي قال سبحان الله و(حسبل) اي قال حسبنا الله و(طلبق) اي قال اطال الله بقاءك و(حيعل) اي قال حيّ على الصلاة (وهيمن) اي قال آمين و«استرجع» اي قال انّا لله وانّا اليه راجعون ولم يكتفوا بان صاغوا لهذه المختزلات الملفقة افعالاً يصرفونها كما رأيت بل اتخذوا الها حكاية حال تشبه الاسماء المصدرية فقالوا البسملة · والحمدلة · والحوقلة · والجعفلة · والجعلفة · والسبحلة · والحسبلة · والطلبقة · والحيعلة · والهيمنة · وقد تناولتها ألسن المتكلمين والخطباء واقلام الشعراء والكتاب وادخلها المؤلفون في اسفارهم ودواوينهم حتى اصبحت مشروعة لا فرق بينها وبين سائر مفردات اللغة مما مرّ على شيوع استعماله الاحقاب الطوال · وفي كل ذلك ما يدل

(١) اثبات الالف هنا لغة ضعيفة عند بعض العرب يورد النحاة هذا البيت شاهداً عليها

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

شدة ميل هذه الامة الى الايجاز بادية وحاضرة قديماً وحديثاً ٠ ولله في خلقه شؤون (١)

(٢)

تنبيه : لقد ندّعنا في مقالتنا « المثنيات التي لا تفرد » المثبتة في الجزء الماضي من هذه المجلة (الابتران) للعَير والعبد و (الاقهبان) للفيل والجاموس ٠ قال الشاعر :

ليثٌ يدقُّ الاسد الهموسا والاقهبين الفيل والجاموسا

وهما يلحقان بالقسم التاقيبيّ من المثنيات فاقتضى التنبيه هنا استكمالاً للفائدة

(٣)

القاب البلاد

من جملة المزايا التي ازدانت بها هذه اللغة اطلاقها على بعض البلاد ذات الشهرة التاريخية او الدينية ألقاباً أصبحت على كثرة الشيوع وتراخي الازمنة اعلاماً تقوم مقام الاسماء ٠ فمن تلك الالقاب (الزَوراء) لقب بغداد وعليه قول الشاعر :

فيمَ الاقامة في الزوراء لا سكني بها ولا ناقتي فيها ولا جملي

وكذلك يقال لها (دار السلام) ومنها (الشهباء) لحلب ٠ و (الخضراء) لتونس الغرب ٠ و(الفيحاء) لطرابلس الشام ٠ وقيل للشام ايضاً ٠ و(الحدباء) للموصل ٠ قال الشاعر :

سقى الغيث هاتيك الديار ولا سقى من الموصل الحدباء الا قبورها

خصص بالدعاء قبور الحدباء لان فيها قبر ابي تمام الشاعر الطائيّ المشهور ٠ ومنها « العذراء » للكوفة و(فروق) لقسطنطينية ٠ لقبت بذلك لانها فرّقت بين القارّتين

---

(١) ان المؤلف اللغويّ اللبناني الشهير احمد فارس لما ألف في باريس كتابهُ الاول « الساق على الساق » وكان لا يزال مسيحياً يدعى (فارس الشدياق) استسمج لفظ الشدياق (وهو سرياني) فانتحل للتخلص منه اسلوباً لطيفاً بان نحت من اسمه وكنيته اسماً جديداً لنفسه وهو (الفارياق) مركباً اياه من ثلاثة الحروف الاولى من « فارس » والحرفين الأخيرين من « شدياق » فعنونَ كتابه المشهور هكذا « الساق على الساق فيما هو الفارياق » وهو من اغرب مناهج النحت ولم اجد في مطالعاتي من سبقهُ او تحداه في هذا السبيل

آسيا واوروبا . قال احمد فارس :

يا صاحبيَّ لدى فروق أقيما تجدا المقام مسرَّة ونعيما

ومنها (أُم القرى) لمكة المكرمة . و (العاصمة) ليثرب وهي مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام ويقال لها «العذراء» ايضاً . ومنها (الكنانة) لمصر ومثلها (القاهرة) و (الفسطاط) ومنها (جلَّق) بالفتح والكسر لدمشق او غوطتها . قال الشاعر :

لي نحو ربعكِ دائماً يا جلَّقُ شوقٌ يزيد وعبرةٌ تترقرقُ

هذا ما حفظتهُ الذاكرة من هذه الالقاب اثبتهُ هنا توخياً لفائدة القرآء .

دمشق سليم عنحوري
عضو في المجمع العلمي العربي

كنز المتأدب (١)

(١) ابتكار المعاني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكما ان الشعر يعيبه الاغراب غير المقبول والتوعر في استخراج المعاني وعرضها في قوالب غير طبيعية مما قدمنا امثلته يعيبه ايضاً جفافه ويبوسته اي حرمانه المعاني المستحدثة الجميلة والتصورات الشائقة . وكذلك اشتمالهُ على المعاني والتصورات المبتذلة التي اصبحت رثة مملولة لطول عهد الناس بها وان كانت في صباها عند بروزها من قرائح اصحابها الاولين ذات نضارة ورونق . فعلى الشاعر ان يحترز من كلا العيبين . وقد نبهنا نحن على ذلك في بيتين عنوانهما « كيف يجب النظم » وهما :

اذا رمتَ سطح الشعر فاتك عذبه وان غصتَ حتى القعر فالوحل والعلقُ
هو الشعر نار الفكر تضمن نضجه ولكن متى اجتازت به حدها احترقْ

ولا تظن ايها الطالب ان ايراد المعاني الجديدة امر مستحيل او شديد الصعوبة كما يزعم كثيرون قائلين أن القدماء لم يتركوا للمتأخرين مجالاً جديداً حتى قال عنترة

(١) اسم كتاب لصاحب التوقيع اقتطفنا منه هذه المقالة

العبسي منذ اربعة عشر قرناً «هل غادر الشعراء من متردم» . فكيف بمن يحاول استنباط معنى في زماننا الحاضر . وان كانت قد بقيت فضلة عن الاقدمين الذين سبقوا عنترة فلا شك ان الشعراء الذين عاصروه والذين جاؤوا بعده بقليل استنزفوها ولم يبقوا لنا منها قطرة .

هذا ما يدعيه ويتناقله حزب الجمود امّا عجزاً واما كسلاً وهم عن الصواب بمراحل . نعم ان الابتكار المحض قليل وقوعه ولكنه غير معدوم . والجانب الاكبر من المعاني الاصلية كان ولم يزل مستقراً في اذهان جميع الناس . وانما التفت اليه الشعراء لفتة خاصة فأوردوه في شعرهم وكسوه من الالفاظ حللاً جميلة فنسب اليهم . وهم لم يفكروا فيه ولا تصوّروه قبل سواهم . مثل تشبيه الطلعة الحسنة بالشمس والقمر . والحزن الشديد بالنار الآكلة . وهمّ القلب بسواد الليل . والشجاع بالاسد . وسرعة السير بالطيران . ومثل استطالة القصير من ساعات الشدة والبلاء . واستقصار الطويل من ايام الانس والسرور . الى كثير من امثال ذلك مما توحي به الغريزة البشرية وتدل عليه احوال المعيشة .

واما الجانب الاصغر من تلك المعاني تشبيهاً وغير تشبيه فلا ينكر ان فحول الشعراء واسبقهم امرؤ القيس هم اصحابه دون سائر الناس . فالابتكار المحض قليل الوقوع في كل زمان لا في زماننا وحده . وقد ذهب فريق الى انه مستحيل تماماً باعتبار ان كل معنى نسميه مبتكراً هو عند التحقيق غير مبتكر لانه يستند الى جرثومة فكر سابق وجوده . مألوف في الاذهان . وعلى الوجه المذكور نرى هذا المذهب حقاً ونستنتج ان كل ابتكار هو من التوليد الآتي معنا ذكره على اختلاف في درجات بعده عن الاصل المولَّد منه .

(٢) التوليد

فالتوليد هو اغزر واعذب منهل يلجأ اليه الشاعر المجيد وعليه معوله الاكبر وبه تظهر مزيته وقوة شاعريته . وحقيقته ان يعمد الشاعر الى معنى مبتذل تجاذبته الاقلام قبل فيخرجه عن ابتذاله بنكتة جديدة يضيفها اليه او بزيادة حسنة يحليه

بها . ويكون المعنى الاصلي نفسه قد ساعده على التماس ذلك الفرع المستحدث لوجود علاقة بينهما . واليك على ذلك امثلة كثيرة تجلو لك المراد من هذه الارشادات وتمهد لك سبيل الانتفاع بها .

من المعاني المبتذلة عند الادباء تشبيه خدود الحسان بالرياض . وبكاء المحبين لفراق او هجر يصيبهم بالمطر . وقد نظر كمال الدين ابن النبيه الى ذلك ورأى امكان الجمع بين هذين المعنيين الباليين والباسهما ثوباً قشيباً . فجعل جفونه الباكية تسقي رياض الخدود وقال :

ورأينا تلكَ الخدودَ رياضاً فجعلنا لها الجفون غماما

والتفت ناصح الدين الارجاني الى النزاع الذي يقيمه رصفاؤه بين القلب والعين في تأثير الحسن ونتائجه . وهو معنى مبتذل . فادخل عليه طلاوة الجديد بلوم العينين لانهما خصمان يبارزان خصماً واحداً فقال :

اعينيَّ كفّا عن فؤادي فانه من البغي سعي اثنين في قتل واحد

وتبعه ثالث في هذا الاسلوب وزاد عليه بأن اخرج البيت مخرج المثل فقال :

لا تحاربْ بناظريك فؤادي فضعيفان يغلبان قويّا

ورأى شاعر رابع ان تشبيه بهاء الممدوح بالشمس والقمر وان اصبح مملولاً مكروهاً لكثرة وروده يمكن استحسانه اذا اورد على شكل يوهم النكتة بعد مقدمة جديدة فقال :

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحاق والقمرُ

واراد حافظ افندي ابرهيم ان يخاطب اللورد كرومر معتمد انكلترا ورئيس الاحتلال الانكليزي سابقاً في مصر ويخبره ان رجال القضاء من قومه حكموا بالموت في غيابه على اربعة مصريين في حادثة دنشواي (اسم القرية المصرية التي حدث فيها شجار بين اهلها وبين بعض ضباط الجيش الانكليزي) فدفنوا قلوب الامة المصرية من الدولة المحتلة . فاخرج ذلك مخرجاً جميلاً اذ جعل الحب الذي زال من قلوب المصريين قتيلاً خامساً للقتلى الاربعة الآنف ذكرهم . وزاد على ذلك ان هذا القتيل الخامس هو ما كان اللورد يحرص على سلامته وانمائه . فقال :

طاحوا باربعة فأردوا خامساً هو خير ما يرجو العميد ويطلبُ
حبٌ يحاول غرسه في انفسٍ يجنى بمغرسها الثناء الطيبُ

واراد شاعر «وهو على ما اتذكر جمال الدين بن مطروح» ان يقول لممدوحه ان صفاته الحميدة دعته الى مدحه فاخرج ذلك بهذا الاسلوب اللطيف :

فلا حمدَ لي في ما اقول وانما كتبتُ الذي املت عليَّ فضائلهُ

واستعان المؤلف بهذا الاسلوب وزاد عليه من عنده ما اقتضاه المقام فقال مخاطباً السلطان العثماني عبدالحميد الثاني على أثر خلعه واقرار الحكم الشوروي في السلطنة :

وليس التشفّي شيمة الحرّ انما ارى عبراً تملي الذي انا كاتبه
وان رام ان يبدي لساني شماتة فماضيك يغريه وقلبي يعاتبه

واراد «اي المؤلف» ان يذكر زمان اللقاء والصفاء ويصف ساعاته بالقصر مما تداولته السنة الخاصة والعامة فأورده باسلوب جديد يخفي رثاثة اصله . اذ قال انه تعلم البديع من حسن ذلك الزمان فأتقن الفن المذكور . وقصّر في علم الحساب لعده الساعات دقائق . وهذا النظم :

زمنٌ تعلمتُ البديع بحسنه حتى به اصبحتُ اقدر حاذقِ
لكنني قد كنتُ اضعف حاسبٍ اتوهم الساعات بضع دقائقِ

واراد ايضاً ان يقول لصديق له ان فؤاده مأواه وهو معنى مبتذل فاخرجه من ابتذاله بان قال ان عينه نم على ذلك جاعلاً العين نافذة الى القلب مبرهناً بانه يطل منها على انسان « وانسان العين سوادها الاصغر » فجاء النظم هكذا :

امسى فؤادي لك البيت الامين وان طلبتَ مني على دعواي برهانا
فهاك عيني لهذا البيت نافذةً اطلَّ منها عليه تلقَ انسانا

واراد ان يهنئ برأس السنة الجديدة صديقاً آخر ويخبره ان شوقه اليه يؤلم فؤاده فجعل الشوق حرباً قضى على سلام فؤاده وراحته . فهو لا يهدي السلام لحرمانه اياه قائلاً :

على العام الجديد اليك يهدي — الفؤاد جديد تهنئة وحبِّ
ولا يهدي السلامَ فذاك منه بحرب الشوق مات وقاك ربي

وتناول في اوائل قصيدة غزلية عدة معانٍ مبتذلة وعالجها بالتوليد عن

طريق الادماج . والادماج ان تحرص على ذكر شيء فتوهم انك لم تذكره الا متابعة لذكر شيء قبله فكأنك ادمجت الثاني في الاول اي ادخلته فيه » . اما تلك المعاني التي عالجها فهي تشبيه اللواحظ بالنبال فزاد عليها ان قلبه كنانة للنبال . وتشبيه القامة بالغصن جاعلاً الشوق ثمرة ذلك الغصن . واشار الى جامع الحلاوة بين المبسم وبين الوعد والوفاء ثم الى جامع الضيق بين المبسم وعقل الوشاة . ثم تطرق الى ذكر احتياجه الى النوم واشتهائه له وابتعاده عن السلو بهذا الاسلوب قائلاً :

لواحظه نبل وقلبي كنانة وقامته غصن لي الشوق تثمر
ومبسمه احلى من الوعد والوفا واضيق من عقل الوشاة واصغر
وارضاؤه اشهى اليَّ من الكرى وابعدُ عني من سلوي واعسر

واراد ان يقول في قصيدة اخرى انه وقف باطلال الاحبة فكان جسمه بالياً كالطلل من فرط الهم والغم وقلبه ثابتاً على حفظ العهود . فزاد على هذه المعاني المطروقة ان وقفته كان يصحبها الاضطراب كوقفة الجبان في ساحة الحرب . وان قلبه كان كالحصن لحفظ العهد اي ضد جسمه الذي جعلته الالام كالطلل . والنظم هو :

وقفنا على اطلالكم بعد بعدكم كما يقف الرعديد في ساحة الردى
واجسامنا تحكي الطلول وان يكن حشانا لحفظ العهد حصناً مشيداً

واراد ان يهدي سلامه ورسمه الى صديق غائب فلم يكتف بما سُمع مثله كثيراً من ان سلامه عطري بل نسب عطره الى طيب ذكر الصديق . ولا بان الشوق اضعفه بل اثبت ذلك بقوله ان الضعف بلغ منه مبلغاً حُمل معه على الورق الى صديقه وقد ساعدته واقعة الحال على ذلك الى ان حمل رسماً على الورق مما جعل المبالغة مقبولةً واليك النظم :

انيس النفس ذكرك بات مسكي ومنه عطر تسليمي عليكا
حملت الشوق ثم ضعفت حتى حُملتُ به على ورق اليكا

واحتاج ان يقول في قصيدته بانقلاب الحكم العثماني « وقد مرّ بيتان من هذه القصيدة في الفصل الحاضر » ان جيش الحزب الدستوري الذي زحف على الاستانة لفتحها كانت غايته انقاذ الامة العثمانية من المظالم والامة يومئذ خافقة القلب في انتظار

النتيجة بارقة العين بريق الامل . فجعل زحف الجيش الى الموت لاجل احياء الامة مسمياً انقاذها من المظالم حياةً : وقرن خفوق قلوبها بخفوق الوية الجيش . وبريق عيونها ببريق سيوفه قائلاً :

وما انسَ لا انسَ العرمرَمَ زاحفاً الى الموت كي يحيي شعوبا بقاسيهِ
وقد خفقت احشاؤها وبنوده كما برقت ابصارها ومواضيهِ

واراد ان يقول في رثاء المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي ان الفقيد سلا احبابه وبعدَ عنهم وان مريديه سيحفظون عهده فأورد ذلك بهذا الاسلوب :

فيا مَن سلا الاحباب عن غير جفوة وامسى على قرب المزار بعيدا
خذ اليومَ منا صادقَ العهد اننا سنذكر اياماً مضت وعهودا

وفي قوله بالبيت الثاني « انه يعاهد الفقيد اليوم على ذكر عهوده واياميهِ الطيبة » نظرة الى قول ابي الطيب المتنبي :

اذا غدرتْ حسناءُ وفَّت بوعدها فمن عهدها أنْ لا يدوم لها عهدُ

وقد استعمل ابن النبيه هنا القالب بعد ذلك فقال : وهو يقصد احبته الغادرين به :

عرَبٌ رأيتُ اصحَّ ميثاقٍ لهم أنْ لا يدوم لعهدهم ميثاقُ

ثم استعمله المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية سابقاً في كلمة مأثورة عنه هي هذه :

« اتفق الشرقيون على ان لا يتفقوا »

واراد المؤلف في رثائه الكونت الفيلسوف المحسن تولستوي الروسي ان يذكر عطفه على المساكين واتخاذه زيهم وتواضعه في العمل بالحقول مثلهم ويشير مع ذلك الى رفعة مقامه وتخوف مليك البلاد وانصاره الكبار منهم فقال ضاماً الى كل شيء مناسبة لطيفة له تجعل حرارة في برودة المعنى الاصلي :

فيا من باكواخ المساكين مولَعٌ ليهنئك ان هابت علاك قصورُ
ويا لابساً زيَّ الفقير جعلته وفي جنبه زيُّ الملوك حقيرُ
ويا حاملاً في الحقل فأساً ومنجلاً حسامُ اعز القوم عنك قصيرُ

واراد في قصيدة تشوق وتودد ان يقول : «ان ايام اللقاء كانت ايام هناء لم تقصر

في اناالتنا ما نتمنى » فعالج ذلك حتى اخرجه كما يأتي :

سقياً لايامنا ما كان اهنأها كأنها اكتسبت من طبعكم لينا
سمحاءُ ما قصَّرتْ في منيةٍ معنا بل ربما قصَّرتْ عنها امانينا

فان في كل من العجزين زيادةً حسنةً زانت المعنى الاصلي . ثم اراد ان يقول في ليالي الفراق الطارئة انها ليال مكروهة يشتهي تحولها . وهو قول لاكته الالسن كثيراً حتى سئمته النفوس فالتمس وسيلة قبول له باشارتـه الى ان تلك الليـالي على كراهتها محبوبة على الكاره المفارق من عمره فقال :

نقضي الليالي معشوقاً تحولها كأنما العمر ما منه ليالينا

. . .

ومن هنا نرى ان للتوليد فضيلة وحلاوةً تعادلان فضيلة الابتكار وحلاوته . كما ترى انه ليس متعذراً ولا شديداً على من يطيل نظره في كتب الادب ويروي نتفاً صالحة من جيد المنثور والمنظوم ويمارس هذه الصناعة الشريفة بانتباه وثبات . بل على الاديب ان لا يقبل من نظمه الا ما كان كله اوجله مزداناً باساليب جديدة ومعان مولدة واذا حرمت بعض ابيات من القصيدة طلاوة الجديد فلا اقل من ان يجعل شفيعاً لها في القبول التركيب المنسجم واللهجة الطبيعية .

والتوليد الذي اردناه في هذا المؤلف أوسع واعمّ من التوليد المذكور في كتب البديعيين . وقد تدخل امثلة من عدة انواع بديعية كالايغال والاستطراد وسلامة الاختراع وغيرها في التوليد الذي بسطناه هنا .

ولا شك ان ما مرّ وما سيمر بك من الامثلة الكثيرة على كيفية تصوير الافكار والتلاعب بالمعاني وتنويع قوالبها اللفظية يجلو لك تماماً معنى قولنا في اول الفصل السابق : ان الشاعر لم يسم شاعراً الا لانه يشعر بما لا يشعر به سواه من المناسبات الدقيقة بين الاشياء

احد اعضاء المجمع العلمي العربي
ادوار مرقص

آراء وافكار

استدراك على الالفاظ الحبشية

قد وضع المعلم رعد في مجلة مجمعنا العلمي العربي فصلاً في بعض الفاظ عربية يزعم انها مشتقة من الحبشي غير اني لا استصوب رأيه في اكثرها وهنا استأذنكم ان اعرض لكم ما هو عندي في هذه المسئلة :

كلمة قُمّص يونانية الاصل اي ἡγούμενος كما هو معروف اخذها القبط من اليوناني كسائر الكلمات التي تختص برتب الكنيسة واخذها الحبش من القبط ولا بالعكس ، ولا يخفى على احد ان الكنيسة القبطية ام الكنيسة الحبشية ، وبناء على ذلك لم تجيء الكلمة قمص (١) (الحبشية) الا في الكتب الحبشية الحديثة ، وتشابه هذه كلمة قس (قسيس) اذ اصلها من السوريانية وهي كلمة قديمة فيها تقابل الكلمة اليونانية πρεσβύτερος ومعناها الاول الطاعن في السن ثم أطلقت على الكاهن وهي اصل كلماتنا الاوربوية Priester, priest, prêtre , prete الخ والسورياني (قش) (١) يطابق العربي اذ كلما كانت في السورياني او العبراني شين تكون في موضعها في العربي سين . كسنة وغيرها وبالعكس ، والكلمة مأنوسة ايضاً في عربية المسلمين القديمة يفسّرها اهل اللغة كالجوهري وغيره برئيس من رؤساء النصارى ((١) وهذا مختص بالأمحرية لا في اللغة القديمة)

واما امة فهي كلمة قديمة الى الغاية تستعملها الاهالي السامية (Sémites) جميعها اعني العبرانيين والسوريانيين والعرب والحبش وكيف تكون كلمة أمة منقولة من الحبشي وهي مأنوسة منذ اجيال لا تدرك اذ كم قيل من زمن الفحل اذ السلام رطاب . واما « منبر » فلا يبعد ان تكون كلمة حبشية في الاصل

احد اعضاء المجمع العلمي العربي

رومة اغناطيوس غويدي

---

(١) كتبت هذه الكلمات بالقبطية والسريانية والعبرانية والحبشية ولا حروف لها عندنا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الزنيم والعتلّ

استفدت كثيراً كما استفاد غيري من المقالة التي وشى بردتها حضرة اللغوي السيد عبدالقادر المغربي ، على اني استأذنه في ابداء رأيي بخصوص كلمة زنيم .

١ً لا يمكن ان تكون إرميّة الاصل او عبْريّة لان مادة « زن م » مفقودة في كلتا اللغتين .

٢ً لا يمكن ان تكون عربية النّجار لان اصل مادة (زنم) لا يُثبت لنا معنى الزنيم على ما اشتهر عند العرب .

٣ً لم يبق لنا إلاّ ان نقول إنها من اليونانية لان العرب اختلطوا باليونان مدة اربعة قرون واخذوا عنهم شيئاً كثاراً . ومن الجملة الزنيم والعُتُل .

فالزنيم من Xenos في حالة النصب اي زنون وهو الغريب والعربُ تجعل Xزاياً في بعض الاحيان مثل الزون وأصلهُ Xoanon وهو الصنم المحفور في الخشب او الحجر ، واغلب ما يكون من الاصنام التي تعبد . وزفن بمعنى رقص واصلهُ الرقص بسيف يكون بيد الرجل وهو من اليونانية Xiphizô وزنتس علم باليونانية Xanthus الى غيرها .

وجعلوا o ياء في العربية مثل الابريز وهو باليونانية obruzon ومثلها كثير .

واما النون الاخيرة فكثيراً ما تبدل بميم كما أيّده حضرة المغربي بعدة شواهد .

فالاصل في هذه المادة هو (زن) وتفيد الغربة في النسب او في الموطن . ومن هذه المادة عينها اشتق العرب ايضاً (المزنّد) بمعنى الزنيم او الدعيّ .

واما العُتُل فهي من اليونانية ايضاً من athulus بحذف اداة الاعراب من آخر الكلمة اي (عتل) ثم حملت على الاوزان العربية ، ومعناها في تلك اللغة « الذي ليس فيه شيء من الانوثة » والصلب الشديد والجافي الغليظ الذي قد نزعت الرحمة من قلبه .

الالفاظ المذيلة بميم زائدة

ذكر حضرة البحاثة « ان الكلمات التي تزاد في آخرها « ميم » فاذا هي نحو ثلاثين

كلمة » . اما انا فقد وجدت منها نحو ستين . واقول انها اكثر من هذا العدد . فحصرها غير مناسب .

معنى الكروبيين

ليس معناها المقرّبين ، انما معناها على الرأي الارجح من اهل البحث (المقتدرون) او الاقوياء او الاشدّاء . وكان الاشوريون يصورون ما كانوا يسمّونهُ (كروبًا) ثورًا وراسهُ راس انسان ، والسبب هو ان الثور عند الاقدمين يمثل القوة الجسمية ، واما راس الانسان فيمثل القوة الفكرية والعقلية . وما فعل (كرب) العربية الاّ من القوة لان الاقدمين كانوا يكربون الارض اي يشقونها للزراعة بالعمل على الثيران .

فالكروبيون هم الملائكة الاقوياء الاشداء الماثلون بين يديهِ تعالى ، وليس كرب من قرب كما يتوهمهُ بعضهم .

متفرقات

قَيْمُر = لا جرم ان هذه الكلمة يونانية وهي من okhurôma فقالوا فيها (اقيرُم) وبالقلب وحذف الهمزة (قيمر) ومعناها الموضع الحصّن والقلعة وما كان بين الموصل وخلاط كان قد حصّنهُ اليونان ثم الرومان . واصطلاحات الرومان العلمية كانت يومئذٍ يونانية .

واما انها من قمارة Camara فلكونها قريبة من الاوزان العربية ، لا يمكن انها نقلت الى قيمر فضلاً عن انها لم تأتِ بمعنى الغرفة والبيت والقنطرة الا عند المحدثين ولم يكن هذا المعنى في العصر الذي نشير اليهِ . والاّ فكان معناها يومئذٍ : نصف قبة مبنية والعقد والسقف المعقود وسطح السفينة والسفينة ذات السطح والنطع (او سقف الحلق) ولا تزد على هذا القدر من المعاني

مكة = محال ان تكون من الفارسية والفرس لم يكونوا قط في الحجاز ولا أثر للغتهم في تلك الارجاء انما هي اشورية بمعنى البيت . وكانت قريش من اصل عراقي من كوثى العراق (راجع التاج في حديث طويل تراهُ مبسوطًا في مادة كوث) ولا عجب بعد هذا اذا كان في كلام قريش الفاظ نبطية او اشورية او بابلية لقدم هذه العشيرة

وتوطنها بالحجاز ·

اعطاه تصريحاً خطياً ضد وصل

لا نرى من التعبير العربي قول القائل « اعطاهُ تصريحاً خطياً » والاحسن صرَّح لهُ خطاً في مقابل "وصل" » او بعد ان اخذ منهُ او تسلَّم منه وصلاً ·

انهك

انهك بمعنى نهك وردت في كلام فصحاء المولدين قال محمد بن الحرث في كتابه تاريخ قضاة قرطبة : « فان ولاة أكل اموالنا برغبته وحرصه وانهك احبا سنا» وقال في المزهر (٢ : ٢٠٦ من طبعة بولاق الاولى) « كان الكسائي يقول: قلما سمعت في شيء فعلت الا وقد سمعت فيه أفعلت · وقال ايضاً (في ٢ : ١٦٧) قال في الجمهرة في باب ما اتفق عليه ابو زيد وابو عبيدة وكان الاصمعي يشدد فيه ولا يجيز اكثره مما تكلمت به العرب من فعلت وافعلت ، وطعن في الابيات التي قالتها العرب واستشهد على ذلك فمن ذلك: بان لي الامر وابان ، ونار لي الامر وانار ، الى ان قال : ومرى وامرى · ولم يتكلم فيه الاصمعي لانهُ في القرآن · وقد قرئ: فأسر باهلك وأسر باهلك · قال وكذلك لم يتكلم في عصفت واعصفت لان في القرآن ريح عاصف ٠٠٠٠٠»

الوظيفة المودوعة

انكر المجمع قول من قال : (ولقد اهمل الوظيفة المودوعة اليه) وهنا الوديعة من باب المجاز فقد تودع الوظيفة رجلاً ليحفظها كما تودع الدراهم رجلاً الى ان يستعيدها منهُ صاحبها · ولا حرج على الاستعارة

الماء المثلَّج

الماء المثلَّج بشد اللام وردت في كلام فصحاء المولدين ونحن لا نقبح ما استعملوه بل نرحب به ، ولا سيما لما لا يمنعه القياس فكما يبالغ في تعدية (الكَسْر) فيقال (كسَّر) كذلك يبالغ في تعدية اللازم فيقال : (نوَّمهُ فنام) وعليه يقال ثلَّجهُ

فتلج · ومنهُ في مقدمة ابن خلدون : عنبري متأجج · وفي كتاب الفلاحة لابن العوَّام : وينبغي ان لا يزرع العدس في الارض المثلجة ولا الحارَّة · »

ملاحظات على عثرات الاقلام

اصلح الجمع قولهم : (سيكونون مشغولين تمام المشغولية) بقولهِ : الصواب ان يقال : تمام الشغل لان المشغولية تدل على حالة المشغول لا على الشغل واستعمالها بمعنى الشغل من اصطلاحات الاتراك · · »

فبهذا الكلام يعترف الجمع بصحة لفظة المشغولية خلافاً لما ذهب اليه الى الآن ، بانكار كل لفظة تنتهي بياء المصدرية وهي من الاسماء المشتقة من الفعل

واصلاحهُ للعبارة بتمام الشغل لا يوافق مصطلح العرب ، فان التمام هنا في غير محلها والصواب كل الشغل ·

ولم يصلح الجمع كلمة الاستعراض بالعرض فان الاولى لم تأتِ عند العرب بمعنى الثانية

وابدال « لمناسبة العيد بقوله لاجل العيد ، او احتفاء بالعيد او ابتهاجاً بالعيد » فكلها لا تفيد المعنى الاول ، بل تقاربه ، لان المراد بالعرض في مناسبة العيد اقامتهُ بوقوع العيد في ذلك اليوم ، فالأحسن ان يقال : بوقوع العيد او بخصوص العيد ، كما اننا نرى المناسبة هنا في موطنها لانها واردة بمعنى الملازمة كأنَّ العرض لازم العيد ولم يفارقهُ ·

ولم ترد السجاد بمعنى شبه الجمع ، فان هذا النوع لا يفرد بالهاء ، وكان يجدر بالجمع ان يصلحهُ بالسجادات ولا يسكت على استعمال (السجاد) كأنهُ صوَّبهُ مع وضوح خطاءِهِ ·

ملاحظات على غيرها

عشرة احمال حوم (ص ٧٤) صوابه حُوَم جمع حَوْمة وهي الضَيعة بمعنى ان الاحمال من احمال الدواب التي تُحمَّل في الضيع اي الدساكر وما اشبهها

وهيا كل حيوانات (ص ١٠٠) صوابها : الاعطال (جمع عَطَل) وهو بالفرنسية Squelette وبالانكليزية Skeleton كما وردت في كتب العرب ولم يستعملوا

الميا كل بهذا المعنى وانما هي من وضع بعض المعرّبين العصريين ولم يصيبوا في وضعها.
وكان عنده ُ اربع مائة فاعل (ص ١٠٢) الصواب وكان معه او وكان على راس اربعمائة · هكذا يجب ان تكتب اربعمائة كما نص عليهِ العرب وكتابة بعضهم اربع مائة وما شابهها بكلمتين خطأ ظاهر والعرب فعلت ذلك اشارة الى انهُ كان يجب ان يقال اربع مئات فلما نحتوها قالوا اربعمائة · ثانياً اذا كتبنا ثلثمائة هكذا: ثلث مائة فهي نقرأ ثُلثُ مائة وكذلك خُمس مائة وتُسع مائة ولهذا اوجبوا كتابة مثل هذهِ الاعداد المركبة في كلمة واحدة · والمقتطف والمقطم وسائر الصحف تلحن لحناً بيّناً شنيعاً ·

من عيد المادبين (ص ١٠٢) والصواب الماذبين هكذا كتبها العرب بذال معجمة

الخضارة الهيلانية (ص ١٠٢) والعرب قالت: الأَنَيّة او الهَلْنيّة (١)

بغداد الاب انستاس ماري الكرملي

أحببت قومي ولم اعدل بحبهم	قالوا تعصبت جهلاً قول ذي بهت
دعني أصل رحمي ان كنت قاطعها	لا بد للرحم الدنيا من الصلة
فاحفظ عشيرتك الأدنين إن لهم	حقًا يفرق بين الزوج والمرة (٢)
قومي بنو مذحج والازد اخوتهم	وآل كندة والاحياء من عُلت (٣)
ثبت الحلوم فإن سلت حفائظهم	سلوا السيوف فأردوا كل ذي عنت
لا تعرضنّ بمزح لامرء طبن (٤)	ما راضه قلبه أجراه في الشفة
فربّ قافية بالمزح جارية	مشؤومة لم يُرِدْ انماؤها نمت
إني اذا قلت بيتاً مات قائله	ومن يقال له والبيتُ لم يمت

دعبل الخزاعي

---

(١) لنا على هذه المقالة ملاحظات ننشرها في جزء آت (المجمع)

(٢) المرأة حذفت همزتها تسهيلاً (٣) علت قبيلة (٤) فطن

مطبوعات حديثة

بسائط علم الفلك

هي مجموعة مقالات للعلامة الفيلسوف الدكتور يعقوب صروف نشرها اولاً في مجلة المقتطف ثم جمعها اجابةً لاقتراح كثيرين من قرائه ونقحها واضاف اليها فصولاً جديدة في وصف البروج وغيرها من صور النجوم وزينها بكثير من الرسوم والحق بها فهرساً اثبت فيه كل ما عثر عليه من اسماء النجوم واسماء صورها بالعربية والافرنجية فجاءت كتاباً غزير المادة حسن التبويب صحيح العبارة جامعاً بين اللذة والفائدة شُرحت فيه « حقائق علم الفلك باسلوب تفهمه العامة لخلوه من التدقيق الرياضي وترضى به الخاصة لاشتماله على كل ما عُرف من الحقائق الفلكية حتى الآن »

وقد ذكرت فيه مظاهر الفلك والآراء القديمة والحديثة فيه وحركة الشمس والسيارات ونسبة بعضها الى بعض وناموس الجاذبية والكسوف والخسوف والشمس والقمر وبعض المصطلحات الفلكية والسيارات السفلى والسيارات العليا وتوابع النظام الشمسي والنجوم الثوابت وحركات النجوم وبعض ملابساتها والسديم وآراء العلماء في تكون اجرام السماء ·

وذكرت في الملحق صور السماء الشمالية وصور دائرة البروج والصور الجنوبية · وقد اعتمد مؤلفه الفاضل في وصف صور السماء على نسخةٍ خطية من كتاب ابي الحسين عبدالرحمن بن عمر الصوفي وكتاب ارواء الظماء من محاسن القبة الزرقاء للدكتور فانديك وما ذكره القزويني في هذا الموضوع في كتابه عجائب المخلوقات ونحو ذلك من الكتب · فنحن نثني الثناء الطيب على العلامة المشار اليه لما جمعه في هذا الكتاب من الفوائد الفلكية · ونحض الخاصة والعامة من الناطقين باللغة العربية على اقتطاف ثماره الشهية فانه لا شيء يبهج الابصار ويرقي الافكار مثل النظر في عجائب الطبيعة الباهرات والاطلاع على آياتها البينات الدالة على قدرة خالق الارض والسماوات

انيس سلوم

قاموس العوام

تصفحت كتاب قاموس العوام الذي وضعه الصديق حليم افندي دموس فرأيت في اضعافه كلمات عامية استعملت ولم يشر اليها وكلمات صحيحة عدت في الفاسد وفاسدة عدت في الصحيح واخرى ذكرت في كليهما ولم يبين سبب ذلك وكلمات ذكرت على سبيل الترادف او اختيرت لمعنى واوضاعها اللغوية لا تساعد على ما اريد بها هنا الى غير ذلك مما لا يؤيده النقل ولا يسوغه القياس وقد بنيت ذلك على اسلوب وجيز اوضحت فيه وجه الصواب في كل كلمة وأيدته بالنقل الصحيح والدليل الراجح واخترت ان يكون الكلام في ذلك على نوعين الاول بيّنتُ فيه ما ذكر في الفاسد وهو صحيح والثاني بينت فيه ما ذكر في الصحيح وهو فاسد وادرجت تحت هذا النوع ما كان فاسداً من حيث الوضع وما لم اهتد الى اصله او وجهه او مظانه وما لم يساعد وضعه اللغوي على ما اريد به هنا وضربت صفحاً عن ذكر كلمات كثيرة اكتفاء بذكر شيء من نوعها اذ لا تصعب معرفتها بالقياس عليه ولم اتعدَّ حد النقل فيما كتبته وكانت عمدتي فيه من كتب اللغة تاج العروس للزبيدي والنهاية لابن الأثير والأساس للزمخشري

ولما كانت مجلة المجمع العلمي لا تساعد على نشر كل ما كتبته في هذا السبيل على غزر مادته ووفر فائدته رأيت ان ألخص ذلك حتى لا يفوت قراءها الاطلاع على ما في قاموس العوام من السقط والغلط واكتفيت بذكر الكلمات التي جاءت فيه مخالفة للنقل والقياس تاركاً ما وراء ذلك الى فطنة القارئ محترزاً عن ايراد الحجج وايضاح الوجوه هنا بما نشر في صحيفة المقتبس الغراء توخياً للايجاز والقصد

فما ذكر في الفاسد وهو صحيح : ابو بريص · اخصام · أروح الاناء · استكفى · استمكن بمعنى أمكن · اسدل الحجاب · اطباع · انفكاك · انكساف · باس · الباشق بالكسر · البخت · براني برا · جواني جوا · البردعة بالمهملة · برغش · برغوث بفتح الباء · بشع · بعج بمعنى شق · بلاس بمعنى مسح · البوطة بمعنى بوتقة · تحتاني · بزم · تخى · تسوّق بمعنى اشترى · تغنج · تشليح · تفاول · التهمة بضم فسكون · تولع به ·

توّهه عن الطريق · جراية · جفلان · جلدة الرأس · جمز · جملون · حقاني · جوى الماء · خاتم بكسر التاء · خرزات · خرط · خرم الابرة · خروب · الخشم · خطية · خناق · دجاجة بالكسر · درباق · دورق · رزة · رز بالضم · رعاع الناس · رغب السفر · زرعت الشجرة · زغل الذهب · زغلول · زفت · دخان بالتشديد · زيبق · سايره · سبع · سرداب · سفرة · سكاف · سكاكيني · سكر الباب · سياج · شاحنه · شارطه · شاط الطعام · شال · شخّ وذكر غاط وتغوط بدلاً منها · شرط بمعنى شق · شريب · شريطة · شطب · شقبان · شكى · شمع وشمعة بسكون الميم · صحيت · طبّع المهر · طبلية · طمه · طمعه · طنين الأذن · طيّر الطائر · عبابة · عبي · عرزال · عشيق · عويص · غَص بالفتح · غلطان · غمي عليه ، غير منظوم ، فهيم ، قارص ، قبال القصر ، قحّف بمعنى جرف وجحف ، مجبور ، مدارة ، مدك ، مدماك ، مَرّ ، مزراب ، مزغول ، مزين ، ماير ، مستأهل ، منكسفة ، نط ، نوتي ، هدوم الانسان ، في بادئ الامر ، قبان بمعنى ميزان · لكش ، لقش ، لطش ، لايه ، ارعبه ، يضرب اخماساً في اسداس ، وشوش ، وديان ، مرتب شهري ، وجعته بطنه ، صنوح وذكر في الصحيح ان صوابها صفيح ، مشمع ، منازع ، مفرطح ، مرعب ، مستديم ، مصيبة كبرى ، مهتم في الأمر وذكر في الصحيح مهتم للامر بدلاً منه ، خلد الى السكينة ، واخذه ، لبق بمعنى لاق ، كور الزنابير ، كور الحداد ، كباد ، كباده ، وهر ، وكد بمعنى هم ، وقوق بمعنى ثرثر ، وعَر ، وظيفة ، وز ، وزره ، واع ، هلس ، هته ، نبيل ، نتفة ، نبض ، ناقره بمعنى خاصمه ، ملاّحة ، مكشة الذباب ، معوّه ، مصاغات ، مسخرة ، مستوى ، كوز الماء ، كش الدجاجة ، كرس بمعنى اسس ، كحيل ، قطم الخبز ، قطع النهر بمعنى جازه ، متبن · الخيال · دماغ بالكسر · فضى الاناء · غضى · عيش بمعنى الخبز

ومما ذكره في الصحيح وهو فاسد اي بالمعنى الذي اردناه بالفاسد : الاجازة بدلاً من بدابورط · العصيدة بدلاً من بالوظة · اللولب الخذروف · والدوامة بالفتح بدلاً من البلبل · الهلام بدلاً من بلوذة · هارج ومهرج · بجان · بريمة · بطرخ · مبعزق · الحلوى بدلاً من بقلاوة · تبغ بدلاً من تتن · الحك بدلاً من بيت الأبرة · خص بالكسر · مقلد

ومقصف · خرطوم بدلاً من بزبوز · اشوف بدلاً من أكتع · يمامة وورشان بدلاً من ترغلة · الثويناء · سوقاء · زغاري · زنجره · زيز وجدجد وصرصور بمعنى واحد · مقسم الماء بدلاً من حاووز · نعل ونعلة وسنبكة بمعنى واحد · احرام وإثام وغطاء ودثار بدلاً من حرام · ادب ووقار واحتشام بدلاً من حشمة التي عدها في الفاسد · ابتر مقطوع الذنب · اهلب بدلاً من ازعر · خروف وكبش وضان بدلاً من خاروف · مزراق وطراد ووتد بدلاً من خازوق · ركض واعدى وجرى وسابق بمعنى واحد · فزاعة ونظارة بدلاً من خيال · صرع وسدر اصابه دوار بدلاً من داخ · داحة بدلاً من دحة · دفة بمعنى مصراع الباب · ترياق بالفتح · ذبابة بدلاً من ذبانة · خفيف وحرك ونشيط وسلوك بدلاً من رشق · انزل قيده اوصدقيده · رئيس · كوس بدلاً من زاوية · زبن عملاء · زجاج معطش · مزولة بدلاً من ساعة · حباحب وقطرب بدلاً من سراج الليل · سنبلة بمعنى مبرد · مفروج ومهوى بدلاً من شرح · شمرة وقاعة وبهو وردهة وغرفة وندوة وناد وايوان بمعنى واحد بدلاً من صالون · رشد وادراك وظاعون بمعنى واحد بدلاً من صواب · عراف بدلاً من ضراب الرمل · المسكة · طاس ومدعة وطس بدلاً من طاسة · يرماني · طلاسة وممحاة بدلاً من محاية · مسرح ملعب الخ · يعتدون بعضهم على بعض · تفاح كشداد وكتاب بدلاً من تفاح كرمان · الرغيدة والحيرة بدلاً من كشك الفقراء · جورب بدلاً من قلشين · قرهور مرادفاً الكبش وحمل · قبعة بضم فسكون وتلفيعة · خرز بمعنى الألم · نزاغ بمعنى مبيطر · هراوة ومهمزة ودبوس بمعنى واحد · كتبي · لقاح كغراب · مسماك ومرزح بمعنى واحد · إتب وميدع وازار ومئزر بمعنى واحد · مدال ومخنث بمعنى واحد · متخلخل ومتقلقل ومرتج بمعنى واحد · لماظة ولماظ ونقل بدلاً من ماظة ، معقم ومجرد بدلاً من مقطر ، لين وحلاوة وعذوبة بدلاً من ليونة · المفوض البلدي · لجنة وجمعية بدلاً من كوميسار البلدية · قيثار · احطته علماً بالامر · انيسون بدلاً من يانسون · ارثة وقرزوم بدلاً من قالب الحذاء · دماغ بضم الدال بدلاً من دماغ بكسرها · قدوم بتشديد الدال · هيثم وتلد بدلاً من فرخ النسر والتلد فرخ العقاب

عضو المجمع العلمي العربي

سليم الجندي

مجلتان

ظهرت في بيروت مجلة (البصائر) التي عطلتها الحرب العامة وهي بقلم الاستاذ جميل بك العظم المعروف بمباحثه المفيدة شهرية في ٤٨ صفحة ، وفي حماة مجلة (الزراعة) لمنشئها السيد عمر الترمانيني شهرية ايضاً في ٥٢ صفحة . وفي كل منهما مباحث ومقالات جزيلة الفائدة فندعو لهما بالرواج

مطالعات واخبار علمية

الوسام المختلس

والتُحف المسروقة من دور الآثار

لغط بعض صحفنا على اثر دخول رجل معه نساء ربما كن رجالاً متنكرين بذلك الزيّ الى دار الآثار العربية في دمشق يوم الخميس في ٢٣ تشرين الثاني سنة ١٩٢٣ وطلبه من مديره ان يتنحى عنهم وسرقته الوسام الفيصلي الذي توهّم الناس انه تاريخي فنشر مجمعنا على اثر ذلك كلمة في الصحف هذا نصّها :

« نشرت بعض الجرائد خبر فقد الوسام من المتحف العربي . وقالت : ان هذا الوسام قد اهداهُ المؤتمر السوري الى جلالة الملك فيصل وان جلالته اهداهُ الى المتحف وان لهذا الوسام قيمةً تاريخية مع ان الصحيح في امر هذا الوسام ان بعض اعضاء المؤتمر السوري كانوا قد فكروا في استصناع وسام واهدائه الى جلالة الملك المشار اليه وبالفعل كلفوا الصائغ مصطفى افندي ألمنير بصياغة هذا الوسام وقبل اتمامه وقع في سوريا ما وقع من الحوادث التي أدت الى مغادرة جلالة الملك فيصل سوريا فبقي الوسام لدى الصائغ المذكور ثم ارتأى المجمع شراءَهُ وإيداعه المتحف فابتاعه بثلاثين ليرة .

فالوسام المذكور اذن لم يهده المؤتمر السوري الى جلالة الملك ولا جلالته اهداه الى المتحف . وكل قيمته التاريخية ما ذكرناه لكم » اه

(قلتُ) ولما كانت بعض الصحف قد اكبرت امر السرقة وأولتها بحسب اهوائها

ولامت مجمعنا على عدم السهر لحفظ الآثار المودعة في متحفه جئت بهذه الكلمة اظهر فيها للمطالعين الكرام ولتلك الصحف . ان الاوربيين مع كثرة حرصهم على حفظ آثارهم منوا بسرقة بعضها بحيل كثيرة خداعية كحيلة سرقة الوسام الفيصلي

فمما ضاع من المتاحف منذ عهد غير بعيد وحضرني نبأه أنه نحو سنة ١٨٥٣ م سرق من دار التحف في الفاتكان بروميه كاس من الزجاج البندقي مصنوع في القرن السادس عشر للميلاد ومهدى الى البابا ومنقوش عليه صورة قيامة المسيح ويقال ان صناعه صرفوا نحو عامين بشغل متواصل حتى اتموه فأرصدت حكومة ايطالية عشرة آلاف ليرة لمن يجده لأن سر سبك زجاجه الذي هو ارق من الورق خفي عن الزجاجين

ونحو سنة ١٨٩٦ م سرق من متحف اللوفر الفرنسي عقد الكهرباء الذي اهداه نابليون بونابرت الى جوزفين زوجته فوقفت الحكومة الفرنسية قيمة خمس مائة الف فرنك لمن يجده وبذلت الشرطة كل ذرائع البحث فلم تقف له على اثر . على انه في اوائل سنة ١٩٢١ سافر شاب نيويوركي مع عروسه لقضاء شهر العسل في كليفورنية فوجدا عند تاجر بالجواهر صيني عقداً كهربائياً اشترياه بقيمة خمسة وعشرين دولاراً فلما عادا الى نيويورك ذهبا الى محل مشهور ببيع الجواهر لفحص العقد فدفع صاحب المحل لهما ثمنه خمسين الف دولار فذهبا الى فاحص العقود الشهير المستر تيفاني فاخبرهما ان العقد هو الهدية التاريخية من نابوليون الى جوزفين وانه سرق من اللوفر فاشترى منهما ذلك العقد بقيمة (٨٥) الف دولار واهداه الى الحكومة الفرنسية

وسنة ١٩٠٢ م سرقت من دار الآثار في مرسيلية (٧٨٣) قطعة من الدنانير الذهبية الثمينة على اختلاف اجناسها من يونانية ورومانية وشرقية تبلغ قيمتها نحو مائة الف فرنك

وسنة ١٩٠٣ م اعلنت الحكومة الفرنسية انها تدفع عشرين الف ليرة لمن يجد الطاسة الرصاصية الكبيرة التي حفر عليها تاريخ الفراعنة وجدت في مصر منذ قرن وثلاثة ارباع القرن ونقلت الى متحف اللوفر وسرقت منه

وسنة ١٩٠٥ م جمع المستر زيترمن الاميركي آثاراً نفيسة من حفره بمصر وهي حلى

وتماثيل ونقود يقدر ثمنها بنحو مليون فرنك وبينا كان ينقلها الى دار الآثار في نيويورك في حقيبتين وضعها في غرفته في النزل مع صندوقين مملوءين عاديات ثمينة من أنواط وخواتم ونقود وجدها في الاهرام سرق معظمها على اثر ذهابه الى السوق

وسنة ١٩٠٦ م فقد من متحف اللوفر تمثال آزيس اعظم آلهة الامم القديمة الذي كان قد اتصل به منذ عشرين سنة

وضاع اناء صيني من مجموعة آثار الموسيو مارسلا وقدر ثمنه بخمسة عشر الف ليرة ينقدها كل متحف الآن لمن يحمله اليه

واعلنت انكلترة انها تدفع ثلاثين الف ليرة لمن يجد صورة كونتة دربي التي رسمت بقلم ربنولد المتفنن المشهور . واربعين الف ليرة ثمن ثلاث صور مثل هذه . ضاعت جميعها من دار آثارها

وسنة ١٩١١ م سرقت صورة لاجوكوند المشهورة بجمالها من متحف اللوفر على أثر صدور امر الوزارة باحالة مدير ذلك المتحف المسيو هومول على الاتداع (التقاعد) وهذه الصورة رسمها لاوناردي في اثناء اربع سنوات فجاءت آية التفنن ولاسيا بابتسامتها وقيل أن حكومة فرنسة أرصدت خمسة ملايين فرنك جائزة لمن يجدها وبعد سنتين وجدت مع رجل ايطالي يبيعها لاحد متاحف بلاده فأرجعت الى اللوفر

وفي هذه السنة بيع من متحف القدس نحو الفي قطعة صغيرة ثمينة للسياح الاوربيين والاميركيين ولم يدر بها الاَّ بعد وقت طويل

وسنة ١٩١٣ م وجد الشرطة التمثال النصفي المرمري الذي سرق من متحف اثينة وهو مما صنع في بلاد اليونان منذ الفي سنة . وقد سرقه يوناني وحمله الى بلتيمور في الولايات المتحدة الاميركية منذ خمسة عشر عاماً

وفي عهد السلطان وحيد الدين العثماني سرق من الآثار النبوية المحفوظة في الاستانة محفظة ذهبية ثمينة للاسنان النبوية وخمسة اغطية ذهبية تغطى بها الدويّ وهذه الاغطية هدية احد ملوك الفرس الى السلاطين العثمانيين فالمحفظة من الذهب النقي ويقدر ثمنها باربعة آلاف ليرة عثمانية والاغطية كانت مرصعة بالجواهر فنزعت جواهرها قبل سرقتها وهي من النوادر

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فلهذا نجد التحف معرَّضة للسرقات مهما اشتدت يد الحرص على حفظها فلا يسوغ ان ينسب التقصير الى المتحف العربي وحده بل له اسوة باكبر المتاحف التي عبثت بها ايدي الخداع والمكر بسرقة نفائسها في اوقات مختلفة وبهذا القليل اجتزاء عن الكثير من انبائها

عيسى اسكندر المعلوف

خلاصة اعمال المجمع

في شهر شباط الماضي

عقد مجمعنا جلساته الثلاث الموقوتة في ١ و١٥ و٢٩ منه بحضور رئيسه واعضائه كالعادة فنعى الرئيس العلماء المرحومين اسماعيل باشا حسنين والشيخ محمد المهدي من كبار علماء مصر والمسيو رينه باسيه احد اعضاء المجمع في الجزائر فوقفت الجلسات بضع دقائق حداداً على كل منهم وتكريماً للعلم الذي خسر بوفاتهم علماء عاملين وعرضت الهدايا من الكتب والمجلات وبعض الدنانير العربية الذهبية التي ابتاعها المجمع وأهم تلك الهدايا ستة مجلدات خطية نفيسة اتحفنا بها السيدان صفوح بك ومأمون بك المؤيد فكتبت اليهما رسالة شكر . وعرض العلمان اللذان ارسلتهما الحكومة وضعهما في دار التحف عندنا حسب طلب المجمع وهما العلم الاتحادي الذي رفع فوق دار الحكومة في حلب باسم الاتحاد والعلم العربي القديم الذي كان محفوظاً في المعهد الطبي العربي بدمشق

ثم تلا الرئيس الرسائل الواردة من الاعضاء منها رسالة العلامة الكبير احمد باشا تيمور عضو المجمع في مصر المؤذنة باهدائه الى المتحف العربي مجموعة دنانير ذهبية وفضية ونحاسية قديمة مع عشر قطع زجاجية تشبه النقود او الاوزان وعددها ٤٥٢ قطعة مع بعض اختام قديمة وطائفة من نفائس المطبوعات الاوربية اعطاها كلها الى معتمد المجمع السيد حسني الكسم مدير دار الكتب الظاهرية عندنا الذي ارسله المجمع الى مصر لاستهداء الكتب والآثار وابتياع ما تحتاج دار الكتب اليه مما ينقصها فأعجب الحاضرون بتلك الهدية وانطلقت السنتهم بالشكر الجزيل

لمهديها الكريم وغيرته على المجمع وداري الكتب والآثار وقرأ الرئيس ايضاً رسالة حسني افندي المصرّحة بطوافه المكاتب الكبرى والوقوف على نظمها وترتيب فهارسها ونوادر مخطوطاتها وزيارته لكثير من العلماء الذين تبرعوا بهدايا نفيسة ربما بلغ مجموعها اكثر من الف مجلد من الكتب وطلبه امداداً مالياً لانجاز عمله فتقرر امداده وتنشيطه وشكره وانباء الحكومة بهدية تيمور باشا والكتابة اليه شكراً لاريحيته النادرة وقرأ الاستاذ المغربي ما وكل اليه المجمع من كتابة نشرة لاستهداء الكتب والآثار من ملوك العرب وامرائهم ولنشر مجلة المجمع بين ظهرانيهم فتقرر عرض الاقتراح على الحكومة للموافقة عليه

وقرئ كتاب السيد محمد بن أبي شنب عضو المجمع في الجزائر الذي ينعى فيه الاستاذ رينه باسيه عضو المجمع فيها واقتراحه اقامة خلف له الاستاذ السيد هنري ماسه استاذ كلية الآداب في الجزائر لما له من الايادي البيضاء في خدمة اللغة وآدابها فتقرر انتخابه باجماع الآراء والكتابة اليه بذلك ونشر ترجمة النقيد التي ارسلها السيد ابو شنب في المجلة

واقترح الاستاذ سلوم تسجيل الكتب التي ابتاعها او استهداها المجمع من يوم تأسيسه في سجل خاص ووضع طابع المجمع عليها لتتميز عن غيرها من الكتب الموجودة في دار الكتب الظاهرية

وأعيد البحث في ترميم دار الحديث البرانية في الصالحية لاتخاذها غرفة للمطالعة هناك بمساعدة الوجهاء والاغنياء فيها والاعتماد في ذلك على اريحية الاهلين الذين اظهروا غيرة وطنية لهذا المشروع المفيد. وقرئ تقرير الاستاذين الشيخ بهجة البيطار وعبدالله بك رعد بشأن المدرسة الخانكية في الميدان واتخاذ المجمع اياها غرفة للمطالعة في ذلك المحل فبعد المباحثة تقرر تأجيل البت بذلك الى جلسة ثانية للنظر في ما يجب اتخاذه للحصول عليها واعدادها للعمل

واعاد الاستاذ الياس بك القدسي عضو المجمع البحث في اعداد ما يلزم لترتيب فهارس خزانتي الكتب الظاهرية وخزانة مجمعنا مما سبق البحث عنه قبلاً

وتذاكر المجمع في طلب تلامذة المدارس الذين التمسوا الاشتراك بمجلته بتنزيل

قيمة الاشتراك عما هي عليه فارتأى ان اثمان المجلدات الثلاث الماضية تبقى على حالها واما منذ السنة الحالية (الرابعة) فيتقاضى منهم نصف قيمة الاشتراك فقط تسبيلاً لاقتنائها وترغيباً لهم بمطالعة المباحث العلمية والادبية ·

وعرض اطار العهد الذي تقرر اعطاؤه لكل من اعضاء المجمع ليكون بيده شهادة على عضويته فيه وهو مرسوم بقلم النابغة الشهير توفيق بك طارق على طراز رائع فيه نقوش عربية وصورة باب المدرسة العادلية الكبرى مقر المجمع والمتحف وكتابات كوفية فأعجب الجميع بهِ واقرّوا حفره على النحاس وطبعه ثم تباحثوا في ما يكتب ضمنه كعهد لكل عضو ينتخبه المجمع وبعد المناقشة اقترح الاستاذ سلوم ان يكتب في اعلاه الآية الكريمة (ومن يؤتَ الحكمة فقد أُوتي خيراً كثيراً) فوافق الاعضاء على ذلك وأجلوا وضع عبارة العهد التي تكتب تحتها الى الجلسة الآتية بأن يكتب كلٌّ ما يخطر له ثم ينظر في ايها اجدر بالنشر . وقرئت مقالة من عثرات الاقلام فأقرّوها وختمت الجلسات

اما المحاضرات التي القيت في خلال ذلك الشهر على الرجال فهي (عثرات الافهام فيما لا تفرق بين خطإِ وصوابه الاقلام) للشيخ عبدالقادر المغربي بعد ظهر الجمعة في ١ منه و (مزايا الشعر الاندلسي العامة (القسم الاول)) للسيد عيسى اسكندر المعلوف في ٨ منه و (زوال الدولة الايوبية وقيام دولة المماليك في الشام) للسيد محمد كردعلي في ١٥ منه و(مزايا الشعر الاندلسي العامة (القسم الثاني)) للاستاذ المعلوف ايضاً في ٢٢ منه و(غرائب ما شاهدت في اسفاري) للاستاذ حنا الخباز رئيس الكلية الوطنية في حمص وصاحب مجلة جادة الرشاد وذلك في ٢٩ منه

والمحاضرات التي القيت على النساء فيه هي (البنت في البيت والمدرسة والعالم) للاستاذ المعلوف يوم الجمعة في ١ منه قبل الظهر و (التعاون والتحاب) للشيخ المغربي في ٨ منه و(الحياة الاجتماعية) للاستاذ سلوم في ١٥ منه و (واجبات المرأة في المجتمع الانساني) للشيخ احمد النويلاتي و(ترقية المرأة) للسيدة مسرة ادلبي في ٢٢ منه و(الزوجة في البيت والعالم) للاستاذ المعلوف ايضاً في ٢٩ منه